

وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

شانتي

روميو وجولييت

فوات الأوان

نتانتانا

مسرحيتان من جنوب أفريقية

تأليف: مثولي شيزي
جيبسون كينتي
ترجمة: صخر يوسف الحاج حسين

من المسرح ٨

المترجم : صخر الحاج حسين

- من مواليد مصياف عام ١٩٦٢.
- حاصل على الليسانس في الآداب - قسم اللغة الإنكليزية - جامعة دمشق.
- يعمل في سلك التدريس.

❖ من أعماله :

- البقاء : نص مسرحي أفريقي.
- الحلم: نص مسرحي أفريقي.
- في انتظار البرابرة - رواية (الحائزة على جائزة نوبل للآداب لعام ٢٠٠٣).
- ثلاث مقالات في الدولة التوتاليتارية.
- صورة العربي في الأدب الفارسي الحديث.
- جذور الثورة الإسلامية في إيران (عهد محمد مصدق).

❖ تحت الطبع:

- حياة أقل من عادية - رواية من الهند.
- دراسات لغوية وجغرافية في التوراة العبرية.
- المرأة السادية.

❖ قيد الإصدار :

- الأوبرا وفن الاحتضار.

شانتي - فوات الأوان

مسرحيتان من جنوب أفريقية

شانتي

روميو وجولييت



نتانتانا

مسرحيتان من جنوب أفريقية

تأليف: مثولي شيزي

جيبسون كينتي

ترجمة: صخر يوسف الحاج حسين

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة — دمشق ٢٠٠٧

شانتي ؛ فوات الأوان : مسرحيتان من جنوب أفريقية /
تأليف جيبسون كينتي ؛ ترجمة صخر يوسف الحاج
حسين .- دمشق : وزارة الثقافة، ٢٠٠٧.- ١٦٠ ص؛
٢٠ سم .- (من المسرح ؛ ٨)

١- ٧٩٢,٠٩٦٨ ك ي ن ش ٢- العنوان الأول
٣- العنوان الثاني ٤- كينتي ٥- الحاج حسين
٦- السلسلة

مكتبة الأسد

مقدمة فوات الأوان

ظهر العمل الأول لجيبسون كينتي **How Long** العام ١٩٧٣ ولا قى نجاحاً منقطع النظير. وتلا ذلك نص آخــر **I Believe** ولم يكن بمستوى جماهيرية عمله الأول إذ كانت تعوزه المكونات الأساسية للمسرح في جنوب أفريقية، واعتمد بشكل كبير على الحوار والتنظير. أما عمله الثالث والذي بين أيدينا فقد جسد على الخشبة للمرة الأولى في شهر شباط من العام ١٩٧٥. وكان محاولة من كينيتي للعودة إلى أجواء عمله الأول **How Long** الذي عني فيه بالقضايا السياسية والاجتماعية لشعبه، وغلف بطوق محكم من العناصر المسرحية كالكوميديا والتراجيديا مع عنصري الرقص والموسيقى.

اعترضت المسرح في جنوب أفريقية عدة عوامل منها ما هو تمويلي ومنها ما هو رقابي. فالتمويل كان مشكلة كبيرة، إذ لم تكن هناك مؤسسات حكومية ترعى مثل هذه الفعاليات في ظل نظام فصل عنصري همجي. ولم يتوقف

الأمر عند هذه العقبة بل تعداه إلى فرض الرقابة الحكومية التي كانت تشكل هاجساً لدى كتاب المسرح في جنوب أفريقية. ومن هنا بدأت متاعب كينتي مع عمليه الأولين. فقد أعلنت السلطات القضائية منعها لتجسيد **How long** على الخشبة في الـ **East Randal** و **Vaal Triangle** . وانطبق الأمر نفسه على النص الذي بين أيدينا (فوات الأوان) والذي منع بعد شهر من عروضه من قبل هيئة الرقابة على المنشورات بالفقرة ١٢ من المرسوم ٢٦ للعام ١٩٦٣. لكن كينتي قدم التماساً فورياً للمحكمة العليا يطلب فيه إعادة النظر في منع المسرحية. واستجيب لطلبه شريطة أن يتم حذف بعض المشاهد منها خصوصاً تلك التي تتعلق بالسجن. والطريف في الأمر أن كينتي كان يصر على أن مسرحه ليس مسرحاً سياسياً ونجح في إقناع الرقيب والمسؤولين المحليين الذين كانوا مقتنعين بخطورة نصوصه ممسرحة أكثر منها مقروءة.

عنيت مسرحية فوات الأوان لجيبسون كينتي بإظهار مظاهر التمييز العنصري في جنوب أفريقية. ربما بدا للوهلة أن الشكل المسرحي للنص تعليمي وتحريضي. فقد تمثل هدف كينتي في إبراز نظام الأبارتيد من خلال الأدوات التي

يشتغل فيها هذا النظام مشاهد مكتب التراخيص والجوازات•
وأقسام الشرطة. لقد أرادنا أن نرى قوانين المرور وآثار
البطالة ووحشية أنظمة السجون هناك. وهذا ما يبرزه من
خلال شخصية سادوفا ومعاناته الإنسانية. رغم أن رجال
الشرطة هم من السود. وهذا ما جسده من خلال بيليبيلي تلك
الشخصية المتماهية مع السلطات العنصرية والتي فقدت لونها
الآدمي وتحولت إلى جلاد آلة يتأسس وجودها على محو
الآخرين، وإن كان هو وفي الحقيقة مجرد أداة لكنها أداة
ممسوسة لم تعد تنتظر الأوامر كي تنفذها بل باتت تنفذها
بشكل آلي. ولكن هل يمكننا اعتبار هذه الشخصية ذات
«القفازات الوردية الملطخة بالدماء» كما يطلق عليها هناك،
مسؤولة عما ترتكبه من جرائم؟ أم هي ضحية مزدوجة من
حيث كونها عبدة للبيض وأداة قمع للسود؟ لقد كانت صرخة

• لا بد من التنويه هنا أنه وإذا كان في بعض البلدان يحتاج المرء لجواز سفر أو ترخيص للعمل في بلد آخر فإنه هنا أي في جنوب أفريقية تحديداً وفي ظل نظام الأبارتيد كان المرء يحتاج للحصول على هذه الأوراق كي يتنقل بين المدن وحتى بين القرى. المترجم

بيليبيلي المسرحية تعبر عن حالة معاناة وجودية تشبه من هو على حافة الانهيار.

«ولكن هل أنا من سنَّ هذه القوانين؟» وهنا تشير إصبع الاتهام في المسرحية إلى ما خلف هذه الشخصية أي إلى المشرعين ومعماريي نظام الفصل العنصري برمته.

يتم التعبير عن الموقف الراديكالي في المسرحية من خلال المرارة التي يعاني منها سادوفا والماجيت وبعض الشخصيات الأخرى الذين خابت آمالهم. إن المفارقة التي أشرنا إليها قبل قليل تؤكد نفسها هنا. فقد تم بسط القضية الراديكالية في بداية العمل الذي أقفل على إحلال نزائع إصلاحية ومعتدلة اللهجة صدرت عن الشخصيات الأكبر سناً سليلة الطبقة الوسطى والتي يعبر عنها مفوننديزي (رجل الدين) والدكتور فوزا (الطبقة المثقفة) كما ستعرض له نهاية المسرحية. إن إشارات الخطر التي ينبهنا إليها مفوننديزي كانت قد حدثت فعلاً في الإضرابات التي حدثت في بدايات عقد السبعينيات حيث استطاعت البروليتاريا السوداء أخذ زمام المبادرة وتنظيم عمل جماهيري بنفسها دون اللجوء إلى الطبقة الوسطى كي تقود التغيير. لقد حاول كل من مفوننديزي والدكتور أن يناشدا النظام لفعل شيء قبل أن ***يفوت الأوان***.

إن الطروحات والتحليلات الراديكالية والتي تعبر عنها الشخصيات الأصغر سناً تؤيدها الحقائق الموضوعية للمسرحية. وفي النهاية تظهر هذه الطروحات وتلك التحليلات مشوهة. فالماجيت يظهرون في حال من الانحطاط والانهيار، والنقد الذي يوجهه سادوفا في نهاية المسرحية يدل على دماره وخرابه. أما الدكتور والذي تغلب عليه الماجيت في البداية والذي غرق في مستنقع السكر والثمالة، لجأ ومعه الكاهن لإلباس المسرحية الراديكالية لبوساً معتدلاً.

لقد أراد كينتي أن ينتج مسرحيات تلامس هموم الشارع الأسود وتعنى بقضاياه وهذا ما سعى إليه وحققه بنجاح لافت. لقد قاده موقعه الطبقي إلى تناقضات جدية عبرت عن نفسها في نصوصه المسرحية. رغم ذلك تبقى هذه المسرحية إحدى أهم النتاجات المعبرة وبكل أصالة عن ثقافة وحضارة الإنسان الأسود في مسرح جنوب أفريقية إلى اليوم.

مسرحة النص

لا يمكن اعتبار كينتي كاتباً بالمعنى الحرفي للكلمة. فمسرحه فعال ومؤثر على الخشبة فقط. وهو يبتعد عن طرح الموضوعات الفكرية والجماليات الأدبية. فالرسالة التي يحملها نصنا هذا هي أقوى من أن يكون النص مقروءاً لأن العناصر الهامة المؤثرة لا يمكن تدوينها في النص المقروء. فالموسيقى على سبيل المثال عنصر مركزي في أعماله وهي كذلك أيضاً في معظم الكتابات المسرحية في جنوب أفريقية. في معرض حديثه لدورية **Black Geview 1972** عبر أحد الكتاب الأفارقة عن ذلك بقوله «إن الموسيقى الأفريقية تستخدم الآن كوسيلة فعالة للتواصل في المسرح وهي غالباً ما تمارس دوراً تعجز عنه الكلمات». وقد جسد كينتي ذلك من خلال تواصله مع الجمهور الأسود عبر موسيقاه التي جعلت من أعماله أكثر قوة وأشد إيحائاً على الخشبة. إذ دمجت الممثلين مع الجمهور والنص بحيث أصبحت هذه العناصر كلا واحداء وهذا ما أدى إلى تثبيت هوية قومية

متميزة لهم. ومن المهم أن نشير إلى أن الأغاني التي تسكن النصوص في مسرح جنوب أفريقية كتبت باللهجات المحلية بل وأحياناً بلهجات القبائل، وهذا ما نلاحظه في جلِّ الأعمال المسرحية هناك، وهذا ما تجسده التراتيل القصيرة التي تلت قداس مفونديزي والتي ترجمت كلمات ومعاني القداس إلى تجربة تجاوزت هذه الكلمات:

ماذا يمكن لإثمي أن يكون؟

لست أعرف خطيئتي

ما هي؟ هل هي بؤسي؟

شروري أم حياتي؟

أهي عجزي على أن أقيم أودي؟

أن أسعد أطفالي؟

هل هي كدحي؟

ماذا يمكن لإثمي أن يكون؟

بكلمات أخرى وخلافاً للعديد من التقاليد المسرحية في الثقافت الأخرى، يبدو وكأن هناك انفصالاً بين ما هو مكتوب وما هو مقروء «بصرياً» مما يتيح للممثل أن يعبر عن

طاقاته الكامنه بحيث يتجاوز الكلمات. كما أن المشاهد يتفاعل مع العمل والممثل بحيث يعتقد بأنه يشارك في أداء الدور وهنا تكمن أهمية المسرح الأفريقي عموماً والجنوب أفريقي على وجه الخصوص، بل وهذا ما يميز هذا المسرح عن غيره في البلدان الأخرى*. ربما كانت هذه الميزة هي التي يتفرد بها مسرح كينتي. لكن الخطورة تكمن في تجاهل هذا التفرد. إن الكلمات في النص لا تعبر بما يكفي عن الشحنات التي يجسدها العمل على الخشبة أمام جمهور أسود عريض في المناطق المدينية من **Wiwatersrand**. لقد كان كينتي «صانع مسرحيات» ومخرجاً ومؤلف أغاني ورقصات، بالإضافة إلى كونه موسيقياً. إن مسرح كينتي تجربة ممتعة لا يمكن للمرء أن يخوضها إلا من خلال الفرجة. على الخشبة تتميز مسرحياته بانضباط والتزام مطلقين. والتمثيل مكرس للفرجة وليس للحوار فقط ويعتمد على الملامح وتعبيرات الوجه. وفي لحظات محددة يبدو الممثلون وكأنهم في حالة

---

* للمزيد من التفاصيل حول هذه العناصر المسرحية الأفريقية نحيل القارىء العزيز إلى عملين مسرحيين من جنوب أفريقية من إصدار وزارة الثقافة وهما (البقاء)و(الحلم) ترجمة صخر يوسف الحاج حسين.

غشية كاملة، ولا غرو ففريق عمله من الممثلين المحترفين. لقد أطلق على كينتي بأنه «سائق عربة من العبيد» والمقصود هنا الممثلين الذي يعملون تحت إدارته. لكن ورغم كل ما قيل فإن النص المكتوب هنا يبقى غنياً فالتجسيد على الخشبة لم يقلل من شأنه. فبعض العبارات والأغنيات والجو الهزلي أحياناً الممزوج بسواد يشبه سواد أفريقية لا يمكن لأي ممثل أن يؤديه. فقط من يعيش الحدث ويتخم بالنص وتسكن مخيلته أساطير أفريقية الغنية هو وحده من يستطيع أن يبرز ذلك على الخشبة.

أخيراً نستطيع القول وبكل ثقة أن الهم المشترك للشعوب التي تسعى للتحرر من ضيم الاستعمار والتخلص من ضيم الماضي الجائر سيكون منارة للغد المشرق الذي تصبو إليه الملايين من البشر المقهورين الساعين للدخول في ألفية يفترض أنها جديدة بكل المقاييس.

المترجم

الشخصيات

سلدوفا: شاب يتيم «متدين ومذعن وحميم».

نتاشا: طالبة في المدرسة وابنة عم سلدوفا – «مقعدة – بالغة الحساسية – ومعوقة قليلاً – صادقة وتكرس نفسها لأخيها» (سلدوفا).

مادينتو: ملكة حانة، ووالدة نتاشا وخالة سلدوفا «عدوانية ومعتدة بكرامتها. تكاد تكون مهووسة بابنتها».

الدكتور فوزا: «دائم الظهور بلباسه الطبي والسماعة. يبدو دائماً في وضع ذهني معين. غالباً ما يكون ثملاً. دائم الإعجاب بنفسه ليصل إلى حد الغرور».

أوفسايد: شخص من المنطقة عاطل عن العمل وغير مبال «ثرثار وعالة على الآخرين».

بيليبيلي: شرطي – تراه دائم الزمجرة والسخط متهور وأمي ووقح.

توتوزي: صديقة نتانانا وزميلتها في المدرسة «فتاة لطيفة تملك قدراً كبيراً من التعاطف والمشاعر الإنسانية ومستعدة دائماً لفعل الخير».

مفونديزي: كاهن «متفهم يبدي الحب والتعاطف مع البشر».

ماتريك – سفوكا – ديزا: الماجيت شبان متمردون على المجتمع وقيمه في مقتبل العشرينات.

شونكيو: رقيب في الشرطة «يهتم بكسبه الشخصي فقط».

أصدقاء الماجيت في المدرسة.

تنويه فيما يتعلق بأسماء الشخصيات والتي تعني باللغة المحلية:

بيليبيلي: الفلفل الحار.

فوزا: المشروبات الكحولية.

مفونديزي: الكاهن.

شونكيو: الرشوة.

الماجيت: الفطن (أي الذي يستطيع تدبر أموره وهو من سكان المدن).

قدمت المسرحية للمرة الأولى في شباط من العام ١٩٧٥ في Mofolo Hall في سويتو Soweto أخرجها للخشبة جبيسون كينتي وهو من كتب وأخرج الأغاني أيضاً. وقد أدى أدوار الشخصيات:

سادوفا: ستومبي مازوي.

نتانتانا: ثاندي بادوزي.

مادينتو: نونكولوليكو رابي.

الدكتور فوزا: دار لينغتون ما يكلز.

أوفسايد: روني موكوينا.

بيليبيلي: ماكينتوش بريكس.

العمل الذي بين أيدينا هو دمج لنص كينتي مع مقاطع نشرت في مجلة S,ketsh في شتاء ١٩٧٥، وتمت بعض التغييرات غير الجوهرية في النص بعد أن منع العمل. لكن النسخة التي بين أيدينا حاولت أن تستعيد من النص الذي سبق عملية التغيير التي فرضها الرقيب.

فـوات الأوان

-١-

تاكسي وموقف باص في سويتو. الوقت فجراً. بدأ الناس يتدفقون إلى العمل. لا جديد سوى مرور أحدهم من وقت لآخر. ينسى أحدهم أن يترك مفتاح الباب المجاور. هناك أطفال في صداراتهم وهذا جزء من المشهد العام. لافتات طرقات تشير إلى «المدينة – باراغواناث – زولا إلخ».

شرطي يصفر، بعض الناس يركضون باندفاع – لأسباب مختلفة. البعض منهم يفتشون في جيوبهم ويدركون أنهم نسوا دليل الوظائف* . من بينهم مفونديزي و سادوفا. أما مادينتو فهي لا تملك أي دليل كذلك الأمر بالنسبة لأوفسايد الذي يظهر دائماً في ملابسه الرثة.

• Reference book دليل العمل وهو الكتاب الذي يحصل عليه المواطن الأسود ويكتب متى تقدم فيه للحصول على العمل.

يظهر الماجيت* الذين هجروا الدراسة بين الحشد، وقد ارتدوا عباءات زينوسية يخفون تحتها بضائع مسروقة.**

يدخل شرطيان – بمشية إيقاعية – يسقط اثنان من الماجيت على الأرض ويتظاهران بالصلاة. تخرج الشرطة. وتتوقف الجوقة الموسيقية وينقطع الصفير. يخرج الجميع عدا ماتريك وديزا.

ماتريك: **(يستدير فجأة)** ما الذي ستفعله؟ لا تلمس هذه النقود حتى يأتي سغوكا.

ديزا: أو تسميني بالجشع، انتبه لكلماتك. ألا تعرف بأنني قمت بالجانب الخطر من العمل؟

ماتريك: أنت أسوأ من لص. تريد أن تسرق ما سرقته سابقاً.

أثناء ذلك يقترب من ديزا ويشير إليه.

ديزا: **(بخشونة يتفادى ذراع ماتريك)** أنت جاهل بقواعد هذه اللعبة.

• Majitas سكان المدينة. من اللغة التسوتسية. المترجم

•• Zionist كنيسة مسيحية أفريقية مستقلة، تشترك بالعديد من العناصر الثقافية التراثية. المترجم

ماتريك يدور ويقع أرضاً. وبينما ديزا على وشك أن يركله يسمع صوت خشن: يا...

يهرب كل من ديزا وماتريك لا يلويان على شيء. يدخل سغوكا.

سغوكا: (ببروده المألوف – وصوته الطبيعي) تقدما أيها الجبانان! (في يده رزمة كبيرة) يطلقان نهدة ارتياح.

ماتريك: (بتعجب) سحقاً.

ديزا: (يشير إلى ماتريك): إذا لم تتوقف عن ذلك أيها الصبي الصغير.....

سغوكا: (يتجاهله) النقود.

ماتريك: الآن بإمكاننا أن نتقاسمها. (بنظرة إعجاب) إن الطريقة التي تفوهت فيها بالصلاة وتمتمت بالعظة و دست فيها يدك كان شيئاً لا يصدق.

سغوكا: (بمرارة) يا له من عمل قذر أن نسرق الناس الفقراء. (يعطيه حصتهما) ضميري يؤنبني.

ماتريك: نعم! معم! في المدينة نقود وحقائب السيدات (يمثل خطف حقائب النساء) – إصبعان – qups!

سغوكا: علينا ألا نسرق الأفراد. بل الشركات الكبيرة فهم الذي يجنون النقود.

ماتريك: **(باهتياج كالمعتاد)** هذا أفضل بكثير. ما هي الخطة سغوكا؟

يحدق ديزا بماتريك بحقد وحسد.

سغوكا: شاحنة الكحول.

(وبينما يتحدث يحل الرزمة ويخرج منها ثلاثة أوفرولات* تخص عمال مصانع الجعة في جنوب أفريقية مع القبعات، كتب عليها كلمة Castle وهي نوع الجعة).

ماتريك: **(يقفز)** مدهش! مدهش!.

سغوكوا: جرعتان من الروم** في حنجرة السائق وينتهي كل شيء.

ماتريك: سأعالج الأمر معه.

(يمثل الطريقة التي يصب فيها الروم في فم السائق والطريقة التي تنتفخ فيها عيناه. يجعله التفكير بذلك يرتعش من الإثارة).

---

* overall لباس العمال في المصانع والمعامل.

** شراب مسكر قوي.

(يعطيهم سغوكوا الأوفرولات)

ديزا: أين سنبيع شاحنة المشروبات هذه؟

سغوكا: سويتو تحتسي المشروبات أكثر مما تتنفس الهواء.

ماتريك: إن هواء سويتو يمكن أن يجعل من البشر قادرين على الحركة خصوصاً في الشتاء حيث مدافئ الفحم في أوج اشتعالها.

(وبينما يجرب ماتريك قبعته يسمعون أصواتاً، وبسرعة يخبئون الأوفرولات تحت عباءاتهم الزيونيسية*)

(يدخل أحد زملاء الدراسة مرتدياً ملابس تحتية من الفلانيل مع سترة سوداء.)

زميل الدراسة: (وقد صعق) سغوكا! ماتريك! إن مستوى دراستكما يؤهلكما إلى مهنة أفضل من اللصوصية.

سغوكا: إذا كنت تريد العودة إلى الجامعة فأنت تحتاج للكثير من النقود.

ماتريك: وها نحن نجلب النقود.

• Zionist كنيسة مسيحية أفريقية تشترك بالعديد من العوامل الثقافية التقليدية.

(يريه دفتر مدخراته. لا يستطيع تصديق عينيه.)

لقد وفرنا هذا المبلغ في ثلاثة شهور فقط.

سغوكا: (متحدثاً مع زميل المدرسة): وكم أنفقت من النقود في نفس الفترة وأنت تبحث عن عمل؟

زميل المدرسة: كنت دائماً أستدين أجرة ركوب الحافلة.

ماتريك – سغوكا: إلى اللقاء أيها الرجل!

(يدخل طبيب بمئزر أبيض وسماعة في عنقه. يقترب الماجيت* الذين لم يتعرفوا عليه، يقربون رؤوسهم من بعضهم البعض ويتمتمون وكأنهم في صلاة. يحييهم الطبيب)

الطبيب: أنتم! لما لا تمنحون الرب فرصة لتناول قهوته وحلاقة ذقنه؟

الماجيت: (من غير أن ينظروا إليه) هاليولاه !**

الطبيب: لا داع لهذه الخزعبلات. فلدى الرجل الكثير من الأعمال يقوم بها. دعوه يتناول إفطاره على الأقل.

الطبيب: (يحدق بماتريك): ماتريك تعال إلى هنا!. **(ينفرد به)**

ماتريك لماذا تسيء إلى والديك ومديرك؟ الطالب الأفضل في المدرسة يقرر تدمير مستقبله.

• majitas الشباب من سكان المدن. (باللغة التسوتسية).

•• تعويذة يطلقها الناس هناك عند الإساءة إلى المقدسات.

ماتريك: والداي لا يستوعبان الأمر.

الطبيب: هراء! هراء لا طائل منه! قل شيئاً مقنعاً لقد طلب مني والداك أن أتحدث معك.

ماتريك: المسألة هي ما الذي سأدرسه؟. هل أدرس القانون وأصبح محامياً أم طبيباً أم معلماً؟

الطبيب: جميعها إذا أردت. ما الفرق؟

ماتريك: لكن الشوارع تغص بالأطباء والمحامين والمعلمين وهي بالنسبة لي مهن من الدرجة الثانية.

الطبيب: **(وقد شعر بالإهانة)** هل تريد أن تقول أنني طبيب من الدرجة الثانية؟

ماتريك: طالما تتقاضى أجرة السود في المستشفيات. وكذلك الأمر بالنسبة للمحامين اللذين لا يستطيعون أن يرتقوا ليصبحوا قضاة.

زميل المدرسة: لكن هناك فرص في الوطن؟

ماتريك: وهل أنا في الوطن؟

(صفارة الشرطة. يصاب الماجيت بحالة من الذعر. يلتصقون بالجدار. ويهرب الطبيب ليتلصص. ثم –)

الطبيب: لا تقلقوا أيها الأولاد. تلك العربة مليئة حتى آخرها. لا أعرف كيف يحرك هؤلاء البشر عيونهم – فما بالك بخلفياتهم.

(يتلاشى صوت الصفارة في البعيد. وتذهب الشرطة)

الطبيب: **(مشيراً إلى ديزا)** والآن ما هذا؟

ماتريك: هل تعني لمن هذا؟ ديزا!

الطبيب: وما الفرق؟

ديزا: **(يخفي غضبه)**: آمين.

الطبيب: دع الله وشأنه.

سغوكا: كيف هو حال العمل أيها الطبيب؟

الطبيب: وأنت تركت المدرسة أيضاً أليس كذلك؟

سغوكا: إنها النقود أيها الطبيب! لا أملك منها شيئاً.

الطبيب: **(لماتريك)** لو كنت تملك النقود. ماذا ستفعل بها؟

ماتريك: سأحصل على البكالوريا في فورت هار•. لقد تقدمت إليها مسبقاً.

الطبيب: (يشير إلى سغوكا) وأنت؟

سغوكا: الماجستير في وينتوورث. لقد قبلوا طلبي.

الطبيب: (لماتريك) بشهادة البكالوريا في فورت هار سوف تبقى أفريقيا دون فورت هار.

(موجهاً كلامه لسغوكا) بالنسبة لي لا فرق بين حصولك على شهادة الماجستير وبين قرد مسعور••.

ليس هناك من فرص لمؤهلاتكم.

(تدخل نتانانا وأوفسايد بلباس المدرسة تحمل بعض الكتب).

أوفسايد: تعالي يا نتانانا. الأغنية سهلة جداً. **(يغني ويرقص)** نتانانا يو نتانانا يو.

(تكرر نتانانا وراءه لكنها تخطئ في ضبط الترنيمات معه)

(ضجرة) هيا دعنا نذهب. لقد تأخرت عن المدرسة.

• Fort har أول جامعة للسود في جنوب أفريقية وقد تحولت إلى كلية البانتوستان للكسوزا. المترجم

•• Mad Ape وتبدأ بنفس الحرفين اللذين تبدأ بهما شهادة الماجستير M.A وهنا أيضاً تم اللعب على الكلمات. المترجم

(يخرج كلاهما).

(يدخل بيبيبيلي مزمجراً كما العادة. بمشية هائجة وحديث فج ليس هناك ما يوحي بأنه يعرف الحد الأدنى من اللباقة. يقاطعهما. من الواضح أنه مصاب بالصداع).

بيليبيلي: هل تمارس مهنتك في الشوارع أيضاً أيها الطبيب؟

الطبيب: **(بانزعاج)** أنت! لست أمارس مهنتي. على كل أنا مؤهل وأعمل بالطريقة التي أشاء. ما الفرق• ؟ **(بسخرية)** ماذا بك؟

بيليبيلي: إنه الصداع.

(يضع الطبيب السماعة على رأسه. ومن ثم يشير إلى الماجيت الذين ينفذ صبرهم)

الطبيب: ربما ليس حاصلاً على الماجستير ربما كان قرد مسعور آخر. **(موجهاً كلامه لبيليبيلي)** لا بد وأن مرضك في الأعلى. في رأسك. أنت لا تشكو من شيء.

• هي لازمة يرددها الطبيب باستمرار.

بيليبيلي: (بإنكليزية مكسرة) لكنك قلت أنني مريض في الأعلى في رأسي – صداع.

يخرج الماجيت ومعهم زميل المدرسة بهدوء.

الطبيب: لست مريضاً.

بيليبيلي: **(مرتبكاً)** لست مريضاً؟

الطبيب: بالطبع. أنت مريض في الأعلى ولكن ليس في رأسك بل في داخله.

(تدخل مادينتو وسادوفا يتحدثان. تحمل مادينتو بعض صناديق الجعة الفارغة).

مادينتو: أنا واثقة بأنك سوف تسعد معنا. وستبتهج نتانانا بوجودك كثيراً.

سادوفا: نعم يا خالتي.

(يتفحص سادوفا المكان بفضول. تدخل توتوزي بملابس العمل).

توتوزي: خالتي مادينتو!

(تركض إليها باهتياج)

مادينتو: مرحبا* ياتوتوزي!

توتوزي: مرحباً يا مادينتو!

مادينتو: هل تتكرين أني أخبرتك عن سادوفا؟

توتوزي: هل هو ابن خالة نتانانا؟

مادينتو: نعم!

توتوزي: نعم يا خالتي.

مادينتو: نعم إنه هو. سادوفا، هذه توتوزي الأقرب إلى قلب نتانانا.

توتوزي: مرحباً يا سادوفا!

مادينتو: لم أنت هنا في هذا الوقت من النهار؟

توتوزي: (**بحسرة**) فقدت عملي.

الطبيب: لا ينبغي عليك أن تحزني.

مادينتو: (**توجه كلامها لتوتوزي**) افعلي مثلي.

توتوزي: على قائمة الاحتياط في العمل.

• وردت في النص الأصلي بمعنى تشجع أو تشجعي Courage وتعبر هذه الكلمة عن التضامن بين السود المضطهدين كما أنها تعتبر تحية. المترجم

مادينتو: لم كل هذا؟

توتوزي: يريدون موظفين ملونين فقط.

الطبيب: انظري إلى الموظفين إنهم في أرض الزولو.

توتوزي: (بكل براءة) هل تعني في الوطن؟

الطبيب: (ساخراً) أرض الوطن أرض الزولو أرض البونو أم أرض الزومبي. ما الفرق؟

(موجهاً كلامه لمادينتو ويلمح إلى مشروب) هل لدينا شيء في البيت؟

مادينتو: سوف نشتري بعض المشروبات.

الطبيب: أراكم لاحقاً. سأغادر إلى البلدة.

مادينتو: هل ستأتين معنا يا توتوزي؟

توتوزي: حسن يا أمي.

(يبدو وكأن توتوزي وسادوفا ينجذبان إلى بعضهما البعض. تترافق نظراتهما بابتسامة هازئة لكنها دافئة. يحافظان على هذا الموقف).

الطبيب: مادينتو.

مادينتو: (تركض إليه) نعم أيها الطبيب.

الطبيب: (يشير إلى سادوفا) هل نجح في الحصول على عمل* ؟

مادينتو: هل تعني سادوفا؟

الطبيب: ومن غيره؟

مادينتو: بالمناسبة ما معنى **R.B** أيها الطبيب؟

الطبيب: دليل الوظائف بالطبع.

مادينتو: ليس بعد.

الطبيب: من الأفضل لكما أن ترحلا. إنه يوم قائظ.

مادينتو: سادوفا دعنا نرحل.

(يدخل الشرطي «بيليبيلي» أثناء ذلك وينشغل بمديح مادينتو، يداعبها برفق حول خصرها وفخذيها رغم أن مادينتو تحاول التملص منه. يجذبها من ثوبها).

مادينتو: ما الذي تفعله؟ تجرني من ثوبي!

بيليبيلي: (**يتنهد نهدة حب عميقة) إنه الحب.**

• الأصل في السؤال Is that boy,s R.B. in order وهو مصطلح شائع استخدمه الطبيب ولم تفهم مادينتو معناه: هل حصل فلان على عمل؟

مادينتو: ما أنت؟ أيها الجلف! **(تنهال عيه بالسباب باللغة المحلية).**

بيليبيلي: أو تشتمينني! يا لك من عاهرة! سأريك أنك لا شيء.

(في هذه اللحظة يخلّصان مادينتو ويبعدانها عن بيليبيلي ويتوسلان إليها أن تهدأ).

سادوفا: اهدأ يا والدي* اهدأ!

مادينتو: **(تهيئ نفسها ترتب أزررار ثوبها)** تعال تعال.

توتوزي: **(بخوف)** أنسي أمره يا أمي.

سادوفا: **(يتوسل إلى بيليبيلي بتهذيب)** اهدأ يا والدي.

(يتمتم بيليبيلي بكلمات من أربعة حروف أثناء توجههم إلى الخارج. يخرج كل من توتوزي سادوفا ومادينتو).

الطبيب: أكاد أتقيأ.

(ينتظر سيارة أجرة تقله إلى البلدة).

---

* يستخدم سكان القبائل في أفريقية كلمة والدي عندما يخاطبون من هم أكبر سناً. المترجم

(يبقى بيليبيلي في مكانه يتذمر مثل كلب مكبل. يحاول أن يوقف سيارة أجرة تقله إلى زولا).

(يدخل مفونديزي مسرعاً إلى البلدة. يدخل أوفسايد ويعلن عن الأنباء).

أوفسايد: (يذهب ليقف قرب الباب) يقولون.....

الطبيب: (ينظر إليه ببغض ويبتعد عنه) لست مهتماً. تاكسي! تاكسي! إلى البلدة.

أوفسايد: (موجهاً كلامه لمفونديزي): يقولون أن ليس هناك من قطارات، ولهذا فإن سيارات الأجرة مليئة دائماً.

مفونديزي: تاكسي! تاكسي! إلى ديوبي• (يغضب بشدة ويبدأ بالشتائم) أغبياء.

أوفسايد: جميعها مليئة.

مفونديزي: (يرسم إشارة الصليب). آسف أيها الرب.

الطبيب: دع الله وشأنه. (دون أن ينظر) لن يوقف سيارة أجرة من أجلك.

أوفسايد: (يحاول مساعدتهما): إلى البلدة! إلى ديوبي! إلى البلدة! إلى ديوبي!

• بلدة في سويتو تضم عدداً كبيراً من البيوت الأنيقة.

الطبيب: قل لي ما الذي ترمي إليه؟

أوفسايد: إنني أساعدكما فقط.

الطبيب: ومن طلب منك ذلك؟

(فجأة يخرج العمال ويتدفقون على موقف السيارات. يدخل الماجيت ببذلات عملهم والتي كتب عليها castle)• .

موظفات المكاتب وعمال عاديون وتسوتسيون•• يدخلون من جميع الاتجاهات إلخ...

بإمكان المرء أن يرى الصخب ويسمع الصفارات والصراخ والشتائم ويلمس الخوف. يحاول بعضهم التأكد من الوقت. هناك بعض سيارات الأجرة التي تمر والتي يميزها الآخرون. اصوات غير مفهومة. يتسابق الجميع ويتدافعون لتأمين ركوبهم أولاً. لكن سيارات الأجرة تأتي مليئة).

(تبدو على مفونديزي علامات الانزعاج والضيق. يرتاب في أمر الماجيت ويحاول أن يتجنبهم).

• سبق التنويه عنها. المترجم

•• كلمة أفريقية تدل على قطاع الطرق وصغار المجرمين في المدينة. المترجم

(صفارات إنذار الشرطة – رعب وخوف. يتحسس الناس جيوبهم كي يتأكدوا من وجود تصريحات التجول*).

(يدخل كل من مادينتو وسادوفا وتوتوزي وهم يركضون ويحملون المشروبات. ينضمون إلى العمال. تتزامن صفارات الشرطة مع الأوركسترا التي تعزف).

(تأخذ الحركة على خشبة المسرح شكلاً إيقاعياً راقصاً. يتحسس الرجال جيوبهم على أصوات الإقاع).

مفوندزي: (يفتش عن تصريحه بإيقاع هو الآخر): أين هو؟

بيليبيلي: لقد نسيته.

سغوكا: لقد أضعته.

ديزا: إنه ليس معي.

سادوفا: (بخشية) لم أجده.

أوفسايد: ليس معي.

الطبيب: لا أريده.

---

* pass book وهو التصريح الذي كان يستخدم في جنوبي أفريقية قبل العام ١٩٨٧ لغير البيض والذي يمكنهم من التواجد في أماكن معينة. المترجم

توتوزي: (يذهب كي يتلصص). إنهم قادمون في اتّجاهنا. **(تتشبث بسادوفا بقلق).**

سادوفا! (لا تعرف أين تخبئه) سيعتقلونك دون التصريح.

(يشير إلى ثياب العمل التي تدل إلى مصنع الجعة. يلتقط أصدقاءه الرسالة).

الطبيب: يالك من ولد ذكي يامفونديزي. افعل شيئاً كي تبعد أولئك الشرطة.

(يدخل الكونستابل شونكيو ومعه أربعة رجال يظهرون من جميع الجهات).

(ينظر الجميع إلى مفونديزي ويقولون «آمين» وكأنه يلقي موعظة).

مفونديزي: (وقد ذهل يردد ورائهم) آمين.

سغوكا: أغنية أيها القس.

(يستعيد مفونديزي وعيه ويبدأ بأغنية زينويسية• «كويلا كويلا نانتسي» الجميع يغني ويصلي ويرقص).

• سبق التنويه عنها. المترجم

(يمر رجال الشرطة بهدوء. يحاول بيليبيلي تحذيرهم من الهرج والمرج. يفهمون أنها دعوة لقمع الصخب. يهزون برؤوسهم بغضب ويخرجون).

الطبيب: (يخرج زجاجة يشرب منها بسرعة ويبقى منها النصف). سوف أستقل القطار. ما الفرق؟

(يخرج الطبيب)

(يندفع بيليبيلي ليلحق بالشرطة)

مادينتو: (تتوجه بكلامها إلى الماجيت) الشكر الجزيل لكم يا أبنائي.

(تضع مادينتو وتوتوزي الحقائب على رأسيهما).

(يخرج الجميع عدا مادينتو وسادوفا وتوتوزي وأوفسايد).

أوفسايد: (يساعدهم في الحقائب) أنتم تعرفون أن مفونديزي نعت الطبيب بالسافل وكادا أن يتشاجرا وكاد الطبيب أن يطعنه.

مادينتو: (مأخوذة) يطعنه بماذا؟

أوفسايد: لقد أخرج حقنة.

(يدخل بيليبيلي من جديد يتبعه شونكيو وشرطي آخر)

بيليبيلي: لقد أمسكت بك متلبسة!

مادينتو: يا إلهي!

بيليبيلي: لقد قلت لك أنني سأتمكن منك.

مادينتو: (تلجأ إلى شونكيو) أشفق علي.

أوفسايد: الرحمة! الرحمة! سأحملها على قبول اقتراحك. يا بيليبيلي.

بيليبيلي: (موجهاً كلامه لمادينتو) لقد طلبت منك الحب لكنك نعتتني بالسافل.

(ينتحي سادوفا وتوتوزي بمادينتو ويحاولان إقناعها أن تعقد صفقة حب مع بيليبيلي. بينما يأخذ شونكيو والكونستابل المشروبات).

أوفسايد: (ودون أن يستشير أحد) أيها السيد بيليبيلي، مادينتو تريد أن تعقد معك الصفقة.

(يغمز أوفسايد مادينتو بعينه من حين لآخر. أما بيليبيلي وبابتسامة تظهر على أنيابه يحضر شفتيه من أجل قبلة ويتقدم باتجاه مادينتو. تفتح مادينتو شفتيها استعداد للقبلة. وعندها يقتربان تصفعه).

«تعتيم في الخشبة يعود صوت الأوركسترا من جديد».

- ٢ -

(منزل مادينتو. يوحي بالدفء والحميمية. المنزل مرتب جداً ولطيف رغم أن الأثاث بسيط ومتواضع. هناك كرسيان ومقعد وطاولة وسرير مع أريكة صغيرة لنانتانا. وعاءان صغيران للطبخ وآخر كبير يستخدم للمشروبات، في أسفله ثقب كبير).

(مادينتو وسادوفا في المنزل. مادينتو تنظف الطاولة بينما يجلس سادوفا على المقعد نافذ الصبر وكأنه يتوقع أحدهم. يستمر في النظر باتجاه المدخل).

مادينتو: أرى أنك تتلهف لرؤية نتانانا.

سادوفا: نعم يا خالتي متى تأتي من المدرسة.؟

(قرع على الباب)

مادينتو: إنها نتانانا بلا شك. ادخلي!

نتانانا: (قلقة) أمي!

مادينتو: ما بالك؟ ما الذي حدث؟

نتاليتا: عرفت أن الشرطة أخذوا ما لدينا من مؤونة.

مادينتو: نعم لقد فعلوها يا ابنتي.

نتاليتا: **(تقترب لتلقي نظرة إلى الوعاء الكبير)** أمي هل يعني ذلك أنهم أخذوا كل شيء.؟

مادينتو: نعم. كل هذا بسبب ذلك الخائن بيليبيلي. فليتجرأ ويطأ بقدمه هذا المنزل وسيرى كيف سأسلخ جلده بالماء المغلي.

نتاليتا: والآن ماذا ستفعل؟

مادينتو: ليس هناك ما نأكله سوى القليل الآن. لقد أنفقت كل ما كنت أملك على مؤونة نهاية الأسبوع.

نتاليتا: سنأكل الخبز والماء ومن ثم سنذهب إلى السرير.

(تغني مادينتو «شريحة خبز»)

سادوفا: خالتي! هل يمكن أن أساعدكم بما أملك من القليل؟

(وبسرعة يخرج بعض النقود ويضعها على الطاولة).

مادينتو: كان بودي أن أقول لا ولكن كيف لي أن أفعل ذلك؟ شكراً لك يا ولدي.

نتاليتا: من هذا يا أمي؟

مادينتو: أخوك. إنه ابن أختي. إنه...

نتانانا: مهلك يا أمي سادووووفا! **(تضرب ركبتها)** هل هو سادوفا يا أمي؟

مادينتو: هل أحببته يا نتانانا؟

نتانانا: آه يا أمي إن مجرد التفكير أن يكون لي أخ ورفيق سيضفي علينا الدفء و سيكون الأمر رائعاً.

سادوفا: نتانتانا! لدى شيء لك يا عزيزتي. إنه قديم لكنك ستحبينه.

(يخرج هارمونيكا من جيبه. الأغنية (نتانتانا طفلة أمها).

نتانتانا: **(بابتهاج وسرور)** انظري إلى أخي*.

مادينتو: لقد فقد سادوفا أبويه وخسر بيته. وهو هنا للإقامة بيننا.

نتانتانا: من الشائن أن تحدث هكذا أمور! لكنني آسفة بحق بشأن فقدان والديك ولكن اخبرنا كيف خسرت البيت؟

سادوفا: **(بحزن وقد أخذته الذكريات)**: لقد أعطى المكتب بيتنا لأناس آخرين وطلب منهم أن يعتنوا بي. وبدءوا

---

* من نافل القول أن كلمات مثل أخي وأختي لا تعني الأشقاء فقط وإنها كل شخص يرتبط بالعائلة ارتباطاً عاطفياً وثيقاً. المترجم

يستخدمون سريرنا وطلبوا مني النوم على الأرض. كذلك كان أطفالهم يذكرونني أن البيت لم يعد بيتي – وأن والديهم يحسنون إلي عندها قررت المجيء إليكم.

نتانتانا: سحقاً! لكن ربما كانت هذه هبة من الله أن يمنحني أخاً رائعاً.

(يدخل أوفسايد يمشي مزهواً).

أوفسايد: لقد سمعنا. ليس هناك من أمل على الإطلاق.

مادينتو: ماذا هناك أيضاً؟

أوفسايد: يقولون أن بيليبيلي شرطي.

مادينتو: ومتى تدرب على ذلك؟

أوفسايد: يقولون بأنه اعتقل سغوكا وعصابة متسكعة واعتقل الطبيب لإفراطه في الشراب حتى أنه اعتقل أخاه من أجل تضريح العمل قبل أن يجد عملاً. أؤكد لك أن بيليبيلي متسلل إلينا.

مادينتو: أعتقد أن أكانيك تتسلل* إلينا أيضاً.

• Offiside أوفسايد وتعني في كرة القدم حرفياً المتسلل أي الذي يندس وراء خط الدفاع. ولا يخفى على القارىء القصد من استخدام هذه الكلمة هنا.

سلدوفا: أشعر بصداع خفيف.

نتالتنالنا: أعطه بعض الأقراص يا أمي.

أوفسايد: لا دعيه يذهب للطبيب.

مالينتو: ذاك الطبيب ثمل دائماً.

أوفسايد: يقولون عنه أنه جيد. فهو يعطيك الحقنة المناسبة في المكان المناسب.

سلدوفا: الحقنة تعطى إما في الذراع أو في المؤخرة.

أوفسايد: لكن هذا مختلف. يقولون أنه يزرق الشخص في المكان حيث الألم تماماً. يبدو هذا معقولاً.

سلدوفا: أين يمكن أن يزرقني؟

أوفسايد: في رأسك بالطبع،

نتالتنالنا: وإذا كانت هناك آلام معدة؟

أوفسايد: في معدتك.

سلدوفا: يالرائحتها المقرفة.

أوفسايد: أي منها؟ اصمتوا! أسمع صوت أناس قادمين. سيشهدون على كل ما أقول.

(صمت).

(أصوات تسمع. ماتريك يضحك أما سغوكا فيقول بكل ثقة «نعم نعم أيها الماجيت» يرقصان ويمرحان قبل أن يدخلا).

سغوكا: مادينتو، لقد نفد صبرنا. فبليبيلي يرعب المدينة.

مادينتو: كنت أعتقد أنكم أيضاً من ضحايا ساجيني بيليبيلي حسب ما يقوله أوفسايد.

(يومئان بالموافقة).

هل يمكن تأجيل الحساب ريثما أبيع بعض الأشياء.

ماتريك: هل ساجيني بالقرب من هنا؟ هيا تعال إنه أوفسايد.

سغوكا: (يجلس إلى الطاولة) ثلاثة زجاجات جعة وكحول دون ماء.

أوفسايد: قلت أنهم «قالوا».

(يجلس سادوفا مشدود الأعصاب. يجعله حضور الماجيت غير قادر على التركيز في أن يساعد نتانتانا في واجباتها المدرسية. عندما يسمع وقع خطى يقفز ويكاد يتبيس خوفاً من الماجيت اللذين له رعباً حقيقياً).

نتانتانا: (تهز برأسها لتؤكد له أن ليس هناك ما يريب) لن يمسوك بأذى.

مادينتو: أنا واثقة من أنني ضحية بيليبيلي الأولى.

ماتريك: مادينتو عندما تحتاجين إلى المشروبات أرسلي خلف الماجيت فقط. وانتقي ما تريدين، جعة براندي ويسكي.

(يدخل شونكيو يحمل صندوقاً من الليكور)*.

شونكيو: كل شيء على ما يرام الآن. مادينتو **(يضع الصندوق على الطاولة)** كما تعرفين لقد خدعتهم.

مادينتو: هذا لطف منك.

شونكيو: والآن **(يمد يده)** شونكيو** !

مادينتو: أنت تستحقها.

(تخرج بعض الأوراق النقدية وتعطيها له. يستدير شونكيو ويهم بالمغادرة).

شونكيو: إلى اللقاء، يا مادينتو!

(يخرج)

---

* Liquor شراب كحولي مقطر يعرف في بلادنا بالعنبرية. والمقصود هنا المشروبات الكحولية بشكل عام. المترجم

** كما نوهنا في البداية فإن شونكيو في اللغة المحلية تعني الرشوة وهو هنا يطلبها. المترجم

مادينتو: إن سبل الله خفية عن البشر.

سادوفا: (يبعد الصندوق عن الطاولة) جاء كالغيث للأرض العطشى. يا للأرض الخصبة.

سغوكا: سنترك الصنابير تسيل إلى ما بعد عيد الميلاد.

ماتريك: (موجهاً كلامه لسادوفا) تعال وانضم إلينا أيها الصديق.

سادوفا: (بصوت مرتعش) لا شكراً.

ماتريك: صوتك يرتعش مثل الجيلي*. هل أنت مريض؟

نتانتالا: (وقد ضاقت ذرعاً) اتركوا أخي وشأنه. إنه ليس تسوتسي** مثلكم.

مادينتو: سغوكا اجلب لي بعض الصناديق الأخرى يوم الجمعة.

ماتريك: الدفع عند التسليم.

(ينهضان ويهمان بالمغادرة)

سغوكا: اعطنا زجاجة باردة من الوعاء.

• jelly نوع من الحلوى يشبه الهلام. المترجم

•• Tsotsi باللغات المحلية. وقد سبق التنويه عنها. المترجم

ماتريك: من أجل الطريق.

مادينتو: **(تعطيهم وتردد بينها وبين نفسها)** حظاً سعيداً.

الماجيت: إلى اللقاء.

(يرسمان إشارة تشجيعية. يفتح ديزا الباب ويصطدم بالطبيب فوزا. يصعق ويستدير ويرتطم بالماجيت).

ماتريك: **(يضايقه)** الأشباح تتجول في النهار.

سغوكا: **(يحييه)** دكتور فوزا.

الطبيب: أيها الماجيت تعالوا وتناولوا معي كأساً. ما الفرق؟

(يجلسان حوله. يسأل مستفسراً) مادينتو، ما هي الوجبة اليوم.

مادينتو: إنها وجبتك المفضلة.

الطبيب: إذاً صبي لنا.

مادينتو: هل تريد جعة؟

الطبيب: ثلاث زجاجات.

(تخرج مادينتو مشروباً وثلاثة أكواب).

الطبيب: كما تعرفون. أوقفني ذلك الجاهل بيليبيلي من أجل التصريح. لكنني قلت له أن يسأل مؤخرته.

مادينتو: **(تنظر إلى أوفسايد بعيون متهمة وتصفق بيدها)** أنت.

الطبيب: راقبوه أيها الماجيت. ذلك البيليبيلي يهتم بالبزنس فقط.

(قرع على الباب. تستدير كل العيون. تدخل توتوزي مرتعبة).

توتوزي: كوب جعة لبيليبيلي. إنني أشتبه بمكيدة.

مادينتو: إذا لا فأنا.....

الطبيب: أعطها الجعة وخذي النقود وخبئيها. ما الذي تعرفه تلك القادمة من تزانيني* عن المكائد؟

(مادينتو تخبئ النقود على الفور).

(تخرج توتوزي)

(يخرج الماجيت)

(تدخل توتوزي من جديد)

---

* Tsaneen وهي منطقة في ترانسفال الشمالية أي شانغانا بمصطلحات القوالب الإثنية. والترانسيني هو الشخص الغبي وغير المشذب.

مادينتو: أين هو؟

توتوزي: قال شكراً ومضى.

نتانتانا: يجب أن يدعنا وشأننا.

أوفسايد: يقولون أنه يخشى الماجيت. لقد هرب عندما رآهم.

الطبيب: **(وقد ثمل قليلاً)** اخرس! كاذب . أنا لا أحبك.

مادينتو: أيها الطبيب. هل تسمح وتنضم إلينا في صلوات المساء؟

أوفسايد: لست أبالي.

الطبيب: ما الفرق؟

(الأوكسترا تعزف مقدمةً من أغنية (صلواتنا المتواضعة). الطبيب يغني ويكاد الصوت يخرج من رئتيه وقد بلت ثملاً. أما سادوفا فيغني بتأثر وكأنما يفقد والديه الآن. عندما تنتهي الأغنية يدهشون من وجود بيليبيلي وقد جلس على كرسي وإحدى ساقيه وقبعته على الطاولة. قريباً من القبعة تقبع زجاجة جعة).

بيليبيلي: **(موجهاً كلامه إلى مادينتو)** هذه الجعة بيعت هنا. أريد أن أرى النقود التي دسستها في جيبك. ضعيها على الطاولة.

(تقهقه مادينتو باستهزاء بينما ترمي ببعض الراندات• على الطاولة. ينتخب بيليبيلي الراندات ويصنفها حسب الفئات التي يسجلها على قطعة من الورق. يضع أحد الراندات على طرف. ينظرون إليه مما لا شك فيه أنه ارتكب خطأ).

الطبيب: هل أنت راض الآن؟

بيليبيلي: (محدثاً توتوزي) إذا فقد دفعت لهم؟

توتوزي: (مذعورة) لم أشترها من هنا.

الطبيب: هل أخبرتها أنها مكيدة؟

بيليبيلي: لقد ربحت أيتها الفتاة.

الطبيب: والآن نرجو أن تتصرف من هنا.

بيليبيلي: سأفعل أيها الطبيب. لكن هو مجرد سؤال. هل نسيت نقودك في البيت؟ قل وسأعطيك رانداً واحداً.

(يصاب الطبيب بالذعر. يحاول أن يمسك بالراند الذي وضعه على جانب الطاولة).

بيليبيلي: (يعطيه الانطباع بأنه أذكى منه) إذا!

الطبيب: (يستشيط غضباً) أنت أيها الجاهل! لقد جعلت مني أضحوكة!.

• Rand عملة جنوب أفريقية.

بيلبيبلي: لقد أخذت مبلغاً من النقود. وكنت أعرف أنك تريد أن تأتي هنا لتشتري الجعة.

(تتغير أحوال كل من سادوفا ونتالتالنا على الفور. وتخيم الكآبة على وجهيهما. وتحس مادينتو أن هناك مشكلة ستقع).

بيليبيلي: (باستهزاء) هل الطعام ساخن اليوم؟ (ودون أن يضيع وقته يفتح الوعاء الكبير) جعة!

(يخرج زجاجة)

ماينتو: (تشير إلى سادوفا) إنه من أجل حفل استقباله.

بيليبيلي: وهل أعطتك الحكومة إذناً لإقامة حفلة والاحتفاظ بالمشروبات الساخنة؟ لا تضيعي الوقت. هيا بنا.

(يأخذ نصف الزجاجة التي كان يشربها الطبيب بالإضافة إلى صندوق من الجعة) (موجهاً كلامه إلى مادينتو) ضعيه على رأسك (يشير باتجاه الباب).

نتالتالنا: (تنطلق نحوه باهتياج شديد وتنقض بأظافرها عليه). دع أمي وشأنها! اتركها لوحدها! لن تذهب معك. لا! لا!.

سادوفا: اهدئي يانتانتانا! أرجوك يا والدي* سامحها. أتوسل إليك أن تعفو عنها.

بيليبيلي: (يدفع بكل من سادوفا ونتانتانا) إنه دوري لأقول لها بأنها سافلة.

(مادينتو تغني. مقدمة لأغنية تعزفها فرقة موسيقية – (ليس لدي من سبيل آخر لأجعل اللقاء ممكناً) تنتهي الأغنية معها وعلى رأسها صندوق الجعة قرب الباب. وتذهب).

• سبق التنويه عنها. المترجم

- ٣ -

(شارع. موقف سيارات. الماجيت وقد ارتدوا أفضل ما لديهم من ثياب. ماتريك، بمعنويات مرتفعة، منهمك بتلميع حذائه. أما سغوكا فيعدل من هيئة قبعته. ينحني ديزا ويلمع حذاء سغوكا).

ماتريك: ماجيت، اخبروني ما الفرق بين مسيحي دون تصريح وبين اللص؟

سغوكا: لا فرق. فكلاهما آثمان في نظر القانون.

ماتريك: هذا صحيح جداً. ياسغوكا.

ديزا: لكنكما لا تملكان التصاريح وأنتما لصان في الوقت ذاته. دعونا نذهب. فالرتل بدأ يزداد في مكتب التصاريح.

ماتريك: لست في حاجة إلى تصريح إذا فرض علي أن أبقى في خانة اللصوصية. من الذي سيوقعه؟ وهذا ما سيعيدني إلى المربع الأول أي إلى السجن.

(يدخل سلدوفا، يترنم بترتيلة. ويذهب ليجلب نتانتانا. يرى الماجيت فقط عندما يصبح قربهما. يتوقف فجأة وهو مذهول. كان الماجيت ينظرون إليه. عندما يتوقف عن الترتيل يرددان خلفه وبسخرية كلمة «آمين».

(سلدوفا يرتجف، ويتردد في أن يهرب أو يصرخ).

ماتريك: قل لي أيها الصديق برأيك كيف لله أن يساعد الإنسان الأسود ويخرجه من بلائه الراهن. أعني أمور مثل التصاريح والانتظار على لائحة الاحتياط للأعمال، والاستقرار في الوطن؟

سلدوفا: لن يأتي الله ليجلس بيننا ويقاتل من أجلنا. إن قتال الشرور المحدقة بنا يحتاج إلى وقوف الله إلى جانبنا.

ديزا: بالنسبة إلينا نحن الماجيت لا نصلي ولا نتضرع قبل أن نباشر بأعمالنا.

سلدوفا: لكن ترغبون لأنفسكم ببركاته؟

ديزا: هذه ليست بصلوات. أليس كذلك؟

سلدوفا: ولكن أليس ذلك تضرعاً لقوة خفية أو روح مثلاً؟

سغوكا: هذا الرجل يتفوه بحماقات.

ماتريك: هذا صحيح. فنحن ننتزع الأعمال انتزاعاً لكننا لانرغب في أن نسجن.

(يدخل أناس وقد جاؤوا من أعمالهم وهناك بعض الفتيات أيضاً).

ماتريك: (ينادي على إحدى صديقاته) تعالي ياعزيزتي.

سمومو: **(تعانقه وتقبله)** نعم يابا.

(سادوفا وقد جحظت عيناه عندما بدآ يتبادلان القبل بشغف وحنان).

سغوكا: (موجهاً كلامه لسادوفا). هل هناك دناءة في هذا المنظر؟

سادوفا: (وقد تاه عقله) لا. لا. لا شيء.

ماتريك: فليكن هناك حب بين جميع الرجال والنساء.

(ينسحب سادوفا خجلاً من الفتيات).

(يدخل أوفسايد، يحمل رزماً).

أوفسايد: **(يحييهما)** مرحباً ماجيت.

ماتريك: مرحباً أوفسايد. ماذا يقولون؟

أوفسايد: يقولون..... **(يفكر للحظات ثم)** لا شيء.

(يحل الرزم. في إحداها قبعة وفي الأخرى سترة. وكلتاهما صغيرتان بالنسبة له. يجربهما ويستعرض نفسه متباهياً وكأنه ارتدى بذلة الجامعات الراقية•).

(يصفق الماجيت والفتيات مشجعين له).

سمومو: لكنها لا تناسب مقاسك يا أوفسايد.

أوفسايد: كلما كانت أصغر كلما بدت أرخص ثمناً. انظروا **(يريهم إيصال الشراء)** رخيصة! أرخص أسعار يمكن الحصول عليها.

ماتريك: **(يمازحه)** محلات دوبلا؟ ألم يكن بإمكانك أن تشتري من محل أفضل.

(يدخل شونكيو وبيليبيلي وبعض رجال الشرطة. يطلبون التصاريح. يأخذ أوفسايد إيصال الشراء بسرعة من ماتريك ويذهب).

• IVY – LEAGGGUE وهو التعبير الذي يطلق على اللباس الذي يرتديه طلاب مجموعة من الجامعات الأميركية القديمة والأكثر شهرة والتي تقع في شرقي الولايات المتحدة الأميركية. وهي .. Brown, Columbbia, Harvard etc. ولا يخفى على القارئ العزيز التهكم والسخرية التي تعبر عنها الشخصية هنا. المترجم

بيليبيلي: أنت! إلى أين؟ أعطني التصريح.

(الرقيب شونكيو منشغل بالحديث مع الماجيت. يعطونه نقوداً كرشوة).

أوفسايد (يعطي الإيصال للشرطي): نسخة طبق الأصل.

بيليبيلي: لكن هذا مجرد إيصال. **(لا يحسن القراءة).**

أوفسايد: هذا صحيح. إنه إيصال للنسخة طبق الأصل للتصريح.

بيليبيلي: ولكن ما معنى كلمة دوبلا؟

أوفسايد: إنها اختصار لكلمة نسخة طبق الأصل* .

بيليبيلي: لكن هناك سعر عليها. اثنا عشر راندا** وخمس وعشرون بنس.

• تعتمد النصوص المسرحية لجنوب أفريقية على اللعب بالكلمات لخلق مواقف كوميدية هازئة بالظروف الصعبة التي تحيط بالسكان من السود هناك. وهنا نجد مثالاً طريفاً على ذلك. فكلمة دوبلا Dupla وهي اسم محلات لبيع الألبسة هناك تشترك مع كلمة Duplication وتعني في الإنكليزية نسخة طبق الأصل. والإشارة هنا واضحة إلى أن الشخصيات تستفيد من جهل رجال الشرطة هناك للتحايل في إبراز التصاريح. المترجم

•• Rand عملة جنوب أفريقية. المترجم

أوفسايد: إن حرف الـــ R يشير إلى كلمة دليل الوظائف• واثنا عشر تشير إلى شهر كانون أول أما خمس وعشرون فتشير إلى اليوم. وهذا يعني أنني سوف أحصل على دليلي في الخامس والعشرين من شهر كانون الأول.

بيليبيلي: **(غير مقتنع لكنه يخشى أن يبدي جهله)**:حسن أنا أفهم.

(شونكيو وبعد أن يدس الرشوة في جيبه يراقب بلا مبالاة. لقد أدرك أنهم خدعوا بيليبيلي).

شونكيو: أيها الشرطي هل كل شيء على ما يرام؟

بيليبيلي: نعم يا سيدي.

شونكيو: (يبتسم) إذا دعونا نتحرك. أيها السادة.

(يخرج رجال الشرطة).

ماتريك: كان ذكاء منك. ياله من مغفل كريه.

(يدخل بيبيلي من جديد مثل أحمق).

بيليبيلي: من المغفل؟

أوفسايد: جدّه.

• Reference Book ويلاحظ القارئ العزيز أن كلمتي Rand والتي هي العملة المحلية و Reference Book تشتركان بحرف R. المترجم

بيليبيلي: (موجهاً كلامه إلى ماتريك) قلت لك من المغفل؟

سمومو: بما أنك أصبحت شرطياً، تظن أنك نصف إله.

(تأتي الإجابة على شكل أغنية – (وقد تهت) تؤدى رقصة مسرحية تدينه وتستخف به. يتركونه هناك بجو السخرية ذاته. يخرج الماجيت والفتيات – يبقى بيليبيلي يستشيط غضباً. أما أوفسايد يلمع قبعته ويتباهى بها. يدخل مفونديزي وسادوفا وتوتوزي يتبادلون الحديث. سادوفا وتوتوزي يداً بيد).

سادوفا: هل تخلى الله عنا؟

مفونديزي: إذ تخليت عن الله سوف تضل الطريق وتنهار.

سادوفا: مع خالتي. لكنها معتقلة هي الأخرى. لست قلقاً على نفسي لكنني قلق على أختي نتانتانا.

(أوفسايد يقف بالقرب منهم بوجه يكاد ينفجر بكاء. يسمع صوت موسيقى من جانبي الخشبة. أغنية بعنوان «نتانتانا» تترافق مع عزف على الهارمونيكا..

(تدخل نتانتانا يدها على جبينها وهي تبكي).

(يلتقي سادوفا بها في منتصف الطريق. ترمي بنفسها عليه).

سادوفا: **(يلفها بحنان ودفء)** ما الذي حدث نتانتانا؟

نتانتانا: قالوا لي أن لا أعود دون رسوم المدرسة.

سادوفا: **(يقبلها ويطمئنها)** لا تبكي أرجوك. سيسير كل شيء عل ما يرام.

توتوزي: لا تبكي يا عزيزتي. سأجد عملاً في الحال.

مفونديزي:(منزعج هو الآخر) تعالي لرؤيتي بعد الصلاة غداً.

سادوفا: إننا نود أن نحضر الصلاة أيضاً. شكراً لك.

مفونديزي: لا تفقدوا الأمل.

أوفسايد: آمين.

(يجد كل من سادوفا ونتانتانا نفسيهما يقولان «آمين» أيضاً).

(يخرج مفونديزي وهو مشوش التفكير).

أوفسايد: يقولون أنه يجب مساعدة الناس.

سادوفا: **(يمسك نتانتانا من يدها وقد بدا عليه الأمل):** يتحدث من أعماق قلبه. إنه من رجال الله الصالحين.

(يتحركان باتجاه بيليبيلي).

بيليبيلي: اقتربا من هنا.

أوفسايد: **(يهمس)** اذهبا.

(سادوفا يطيعه بكل براءة ويذهب إليه).

بيليبيلي: التصريح.

سادوفا: لا أملك تصريحاً. وأتمنى أن تساعدني. فأنا أحتاجه وأريد العمل وإعالة أختي و....

بيليبيلي: مفانا! هل أبدو موظف التصاريح؟ إما أن تعطيني التصريح أو تأتي معي.

سادوفا: إلى أين؟

بيليبيلي: إلى حيث يسجنون أمثالك.

(لدى سماعه كلمة السجن يركض سادوفا لا يلوي على شيء. يمسكه بيليبيلي من ياقته).

سادوفا: **(يرتعش ويرتجف خوفاً)** أرجوك يا والدي سامحني.

(تتوسل إليه توتوزي أيضاً).

نتانتانا: (تصرخ) اتركه! اتركه! دع أخي وشأنه **(تجر بيليبيلي وتنشب أظافرها فيه).**

(يتناول أوفسايد رماداً بيده من علبة الرماد. ويرمي به على عيني بيليبيي).

(يحرر بيليبيلي قبضته من سادوفا ويفرك عينيه بألم. يخرج أوفسايد أما سادوفا ونتانتانا فيسرعان بعيداً).

- ٤ -

(كنيسة في سويتو وقد احتشد المصلون ينتظرون قدوم مفونديزي ويغنون (ماذا يمكن أن يكون؟).

توتوزي وسلاوفا ونتانتالا يجلسون في الصف الأمامي. يدخل الدكتور فوزا ويحاول جاهداً أن يمشي مشية طبيعية. وبعد جهد كبير لا يتمكن من العثور على مقعد ويسقط على الأرض. بعد أن اتكأ على توتوزي ينجح في الارتماء على أحد المقاعد).

(يدخل مفونديزي بمعنويات مرتفعة. يصرخ صرخة البدء بالموعظة حتى قبل أن يصل إلى المنبر. يقف حشد المصلين. بعد أن يقبع مفونديزي خلف المنبر يشير إليهم أن يجلسوا).

مفونديزي: (وهو يتمتم): لقد باتت الكنيسة مكاناً للفساد ومأوى للشرور.

أوفسايد: آمين.

مفونديزي: لم تعد الكنيسة مكرسة لحب الله. فقد اختزلها الإنسان إلى مجرد منبر لأفكاره وعقائده الآثمة. وبدأ الناس يمارسون حقدهم باسم الكنيسة. وبدأت الحروب تشتعل باسم الكنيسة. وسادت القوانين القمعية ودعمتها مثل هذه الكنائس. وبدأت بعض الأعراق تداس ورحبت تلك الكنائس بذلك. إنه لمن المؤلم حقاً أن نمشي في الشوارع ونرى عذابات وخزي شعبنا وأناسنا، ونتصور أن مملكة الله ومعبد الحب يدعمان مثل هذه الوحشية. دعونا نصلي.

(يرتفع صوت أغنية «نغابيلاني» وترافقها الموسيقى).

أوفسايد: آمين.

(بدا وكأن كلمة أوفسايد «آمين» قد أربكت المصلين).

الطبيب: (يحذره) اهدأ.

(الأغنية تنتهي).

مفونديزي: هاكم رسالتي اليوم لكل الذين يسمون أنفسهم مسيحيين. فلتبرهنوا على أفعالكم. لقد بات من الشائع في هذه الأيام أن نرى العاجزين والمعاقين في الشوارع والطرقات. وبتنا نرى الشبان الصغار

الجانحين الذين لا يستطيعون الحصول على الأوراق الضرورية كي يعملوا ويعيلوا أنفسهم وقد باتوا ضحايا. هل مددتم يدكم مرة للعون؟ كسرة خبز أو ملجأ للمحتاجين. كمسيحيين من واجبكم أن تفعلوا ذلك. ساعدوا العاجزين. وامنحوا الفقراء.

أوفسايد: (يلتقط قبعته من الأرض ويبدأ بجمع التبرعات): امنحوا الفقراء.

مفونديزي: ماذا تفعل أيها الشاب؟

أوفسايد: اجمع المال للفقراء. – أنا خازن أموال الفقراء.

مفونديزي: هذا جميل! لكن الكنيسة تعتني بفقرائها.

أوفسايد: (يجلس): آمين.

مفونديزي: هل من اعترافات اليوم؟

الطبيب: (ينهض بصعوبة): إن مشكلتي الكبرى تكمن في أنني رغم عملي فأنا أغرق أحزاني في احتساء الكحول.

(يتجشأ ويعتذر). اعذروني. **(يتابع)** أجد نفسي طوال الوقت بين المرضى الذين لا يملكون الوسيلة. **(يمثل بيديه كلمة «كثيراً جداً». يضرب توتوزي على**

صدرها) عذراً أيتها الفتاة (**يتابع**) إن فقري يزداد يوماً بعد يوم. على أية حال، ما الفرق؟

(يدخل الماجيت وهم يركضون. يجلس الطبيب كيفما اتفق. يقف الناس بشكل عشوائي. تدل وجوه الماجيت وكأنهم يهربون من مشكلة ما).

(يدخل بيليبيلي وصحبته. يفاجئون بقيام الصلاة. يظهرون الطاعة. يشير مفونديزي إليهم أن يخلعوا خوذة الشرطة وأن يجلسوا).

بيليبيلي: لقد تهنا.

مفونديزي: لا. على الرحب والسعة.

أوفسايد: أنا أيضاً تائه. لقد سئمت من لعبة الغميضة. أريد أن أحيا حياة طبيعية. ولكن كيف لي ذلك بوجود أشخاص مثل بي بي؟

مفونديزي: ومن هو؟

أوفسايد: **(يشير دون أن يحرك رأسه)**. ذاك الرجل بيليبيلي. حتى إنني أخشى أن أذهب إلى مكتب التصاريح لأنهم سيسألونك العديد من الأسئلة وسينتهي الأمر باستدعاء بعض الحرس. وهذا يعني أنهم سوف

يحزمونك ويرسلونك إلى أرض غريبة يسمونها وطنك.

مفونديزي: تشجع يا بني وقل ما عندك.

(تصدح الأوركسترا بمقدمة ترنيمة «ما أنت؟»).

(يشرف سادوفا على البكاء بعد أن تنتهي الأغنية).

مفونديزي: بيننا اليوم طفلان يجسدان مثالين حزينين للفقر المدقع. فتاة لا تستطيع أن تعمل كي تعيل نفسها وإلا قذف بها إلى الشارع، كما أنها محرومة من الحماية الوحيدة التي تمكنها من مواجهة متطلبات الحياة، وهي الوسيلة كي تدفع نفسها إلى الأمام في المدرسة. إنه الهاجس الذي يبقيها في حزن عميق. ولهذه الفتاة أخ شجاع ومقدام. فتى متواضع ورائع. لكن ماذا يأكلان وكيف يعيشان وأين يمكثان وينامان هو سر بالنسبة لي. أعتقد أنه قادر على أن يتحدث بأفضل مني.

سادوفا: **(يجيب بأغنية).**

تائه في الطرقات

دون مأوى

أتضور جوعاً

ألتمس الأعمال كل يوم

ودائماً يتأسفون

لا شيء لك.

في الصباحات الباكرة

أهرب وأختبئ

دون هوية

جزءاً مشوشاً

أقاتل - وأتضور جوعاً

في كل يوم أيها الرب•

(يفهم كل من توتوزي وسلدوفا القصد من هذه الخطبة المرتجلة. أما الماجيت وقد أدركوا أن الصلاة على وشك أن تنتهي ينسحبون باتجاه المنبر ينحنون وكأنهم على وشك ملامسة الأرض. وفي نهاية الأغنية يفرون).

• تلعب الأغنية في النص المسرحي الأفريقي دوراً محرضاً وتعليمياً. فهي تبتعد عن الرمز وتستخدم الصور المباشرة. لذا يرجى من القارئ العزيز ألا ينظر إلى ترجمة الأغنيات نظرة ارتياب. فهذا كل ما تحتمله من معان. لمزيد من التفصيل انظر «البقاء» نص مسرحي من جنوب أفريقية. ترجمة صخر يوسف الحاج حسين. مقدمة المترجم منشورات وزارة الثقافة. كذلك «الحلم» نص مسرحي من جنوب أفريقية للمترجم ومن منشورات وزارة الثقافة أيضاً.

-٥-

مكتب التصاريح في جوهانسبرغ. مكتب الاستقبال. يقف الناس في أرتال. هناك من هم لأجل المقابلة وهناك من هم لأجل التراخيص وهناك من ينتظر الأعمال الخاصة والأعمال اليومية إلخ... أوفسايد هو الشخص الثاني الذي يقف قرب المكتب. يقف خلفه الدكتور فوزا ومفونديزي. لاشيء يرى سوى المكتب والأسلحة وصوت الضابط. يستخدم الرجل الأبيض قفازات وردية ليديه. أما الضابط فيتحدث ويضحك مع صديق له متجاهلاً الناس الواقفين في أرتال. الدكتور يسب ويشتم بينه وبين نفسه مبدياً نفاذ صبره. يستمر في النظر إلى الساعة. أوفسايد متوتر. التصريح في يده وفي اللحظة التي يتفقده فيها تسقط بعض الأوراق.

أوفسايد: (يغمغم) هذه هي الأوراق التي ستمرر الخدعة. (ملتفتا إلى الطبيب) هل تظن...

الطبيب: (يقاطعه) لا أظن شيئاً.

أوفسايد: (يتوجه إلى مفونديزي) هل تظن أنني سأكون بأمان
بتصريح كهذا؟

مفونديزي: هل سددت ضرائبك؟

أوفسايد: لم أسدد أي ضرائب.

مفونديزي: متى عملت لآخر مرة؟

أوفسايد: لا أذكر.

الطبيب: لقد رحلت يا بني.

أوفسايد: إلى أين؟

الطبيب: لا تقلق. سيرافقك الحراس.

(يسمع صوت ينادي «أيها الحراس» يبدأ أوفسايد بالركض).

الطبيب: (يمسك به من ياقته) لم يحن دورك. **(يتابع)** سحقاً!
هل سنجبر على البقاء هنا إلى أن تعود البقرات إلى
بيتها.

أوفسايد: ماذا تقصد؟

الطبيب: متأسف. لم أقصدك بكلماتي.

(يغمغم الضابط بشيء ما)

الضابط: **(موجهاً كلامه إلى الرجل الثاني الواقف في الرتل)**
يا إلهي أنت أيها الرجل! تصريحك قذر وممزق.

(**يهز أوفسايد رأسه بشفقة. تزداد حاله سوءاً**)

الرجل: آسف يا سيدي.

الضابط: لقد مضى على آخر تجديد لتصريحك ست سنوات. كيف كنت تعيش؟ لا بد وأنك تعيش من السرقة.

أوفسايد: (**يتفقد تصريحه ويهمس**) إن تصريحي بحال جيدة. فهو فارغ ونظيف.

الرجل: كنت مريضاً يا سيدي.

الضابط: أين شهادة الطبيب.

الرجل: عالجني طبيب شعبي يا سيدي.

الضابط: كلام فارغ. نريد شهادة صحية.

الرجل: (**يبدو غبياً ومستجيباً**) نعم يا سيدي.

الضابط: (**يقلب بعض الصفحات**) ولم تدفع الضرائب. أين ولدت؟

الرجل: في بوشوف يا سيدي.

الضابط: إذاً علينا أن نرسلك إلى بوشوف. (**ينادي بصوت عال**) أيها الحرس.

الرجل: لا أرجوك يا سيدي. لا تعيدني إلى بوشوف. ليس لي أهل. ليس لي أحد هناك.

(يدس أوفسايد تصريحه في جيبه بسرعة ويبدأ يتظاهر وكأنه فقده).

(يدخل حارسان بالهراوات).

الضابط: هيا! هيا!

(يقتاد الحارسان الرجل المسكين بعيداً)

(يتظاهر أوفسايد بأنه لا يستطيع العثور على تصريحه. إنه الآن يبحث باهتياج).

الضابط: يا إلهي هل فقدت تصريحك؟

أوفسايد: **(ما يزال يبحث)** لا أعرف. لا بد وأنهم نشلوني وأخذوه مني في القطار.

الضابط: **(يختم ورقة ويوقع)** تعال غداً. التالي.

(يخرج أوفسايد يدمدم ويمثل كأنه يغربل الأرض بحثاً عن التصريح بدا الأمر وكأنه يبحث عنه بحق).

أوفسايد: ليذهب التصريح إلى الجحيم.

(يضع الطبيب دليله أمام الضابط).

الضابط: **(ينظر إليه ثم وباستهزاء)** يبدو أنك لا تريد أن تطيع القوانين أيها الطبيب.

الطبيب: لو كان الأمر كما تظن لما كنت هنا الآن.

الضابط: لقد نبهناك من قبل. عليك أن توقع الدليل في السابع من كل شهر وما زلت تأتي متأخراً لأكثر من شهرين. متأسف إذ أننا مضطرون إلى إرسالك إلى أرض وطنك.

الطبيب: شكراً لك. هذا عرض سخي ولطيف. لكن أرجو أن تتفهم مشكلتي. لا أعرف ما الذي أفعله بأرض كبيرة. لقد ولدت في سوفيا تاون و كانت لنا ساحة دار صغيرة. ومن هناك رحلونا إلى سويتو حيث أعطونا حديقة منزلية والآن تقدمون لي أراضي كبيرة وأنا بالكاد أستطيع أن أعتني بحديقة بيتي. لمَ لا تحاولون مع أولئك المهتمين بالزراعة.

الضابط: لديك الكثير مما تقول أيها الكافر•.

الطبيب: **(يتناول تصريحه)** ولدي الكثير مما أفعله أيضاً أيها الرئيس. سأرى الأعلى منك.

• Kaffir وهي سبة يستخدمها البيض في جنوب أفريقية ضد السود. وتعتبر من الكلمات الجارحة. وآثرنا أن نثبتها بحرفيتها خشية أن تفقد مضمونها عند التعريب. المترجم

الضابط: أنت واثق من نفسك لدرجة مثيرة للغثيان.

الطبيب: ما الفرق؟

(يخرج الطبيب)

(يحين دور كل من مفونديزي وسالوفا في الرتل)

الضابط: **(بغيظ)** أنت!! ماذا تريد؟

مفونديزي: أرجوك ألا تنفس عن غضبك فينا. لقد تشاجرت معه وليس معنا.

الضابط: **(ساخراً)** في هذه الحالة – نعم يا سيدي ماذا تأمر؟

مفونديزي: لازلت غير متأثر لكنني على الأقل سعيد لأنك تفهم. إنني أعرف هذا الشاب إنه يبحث عن عمل بيأس ولا يجوز له أن يكون هنا حسب قوانينك.

الضابط: حسن إذا كان الأمر كذلك ماذا تتوقع مني أن أفعل؟

مفونديزي: إنه صبي مسكين ومتدين وذكي ساقه حظه العاثر إلى فقدان والديه و منزله. وأقرب شخص يستطيع اللجوء إليه هي خالته.

الضابط: لجأ؟ من أين؟

مفونديزي: من هامنساكرال.

الضابط: لم لم تجلبه خالته بنفسها إلى هنا؟

مفونديزي: لأنها في السجن وقد تركته مع ابنتها المقعدة.

الضابط: ليس من داع أن أقول لك. فكما تعرف ما لم يكن المرء ولد هنا، وعمل في شركة واحدة دون انقطاع لمدة عشر أو خمس عشرة سنة مع موظفين مختلفين لا يحق له اللجوء إلى هنا. ليس هناك ما أستطيع أن أفعله. يجب أن يعود إلى هامانسكرال.

مفونديزي: (بانزعاج) برأيك من سوف يعتني بتلك الفتاة العاجزة؟

الضابط: رحماك يا رب! هل أنا من صنع هذه القوانين الملعونة؟

(يتطلع سلدوفا حوله باهتياج محاولاً توسل الاتجاه الذي سيأتي منه الحراس. يختفي الضابط يشتم بينه وبين نفسه. يدخل حارسان يحملان هراوات. يحاول سلدوفا ضبط وقت وصولهما. وبصرخة مفاجئة تبدو مثل رصاصة يدخل بينهما ومن هول الصدمة وقوة دفعه يفسحان له الطريق. يخرج سلدوفا يطارده الحارسان ويطلقان الصفارات. يبقى مفونديزي. مقدمة أغنية تصاحبها الأوركسترا (ليس هنا صلاح في هذه الحياة) الغناء هنا منفرد).

-٦-

موقف الحافلات في سويتو. الوقت قرابة المساء من يوم الجمعة نتانتانا تنتظر سادوفا بقلق شديد على موقف الحافلات. وبشفاه شاحبة وجائعة تنادي باسمه لدى مرور كل حافلة عله يكون فيها. إنه يوم الجمعة والجميع يستلمون رواتبهم ويمرون قربها يمضغون أشياء في أفواههم - «سمك مقلي مع بطاطا مقلية»، فاكهة.. حلوى... وما إلى ذلك. لم تستطع عينا نتانتانا مقاومة التحديق في أيديهم التي كانت تسافر مباشرة إلى أفواههم. كانت تمضغ ريقها. رمى أحدهم قشرة برتقالة على إحدى الدرجات. انتظرت حتى اختفى الرجل وتوجهت إلى القشرة مباشرة. تزداد ورطتها بسماعها أصواتاً تعلو من جانبي الخشبة تدمدم بأغنية مؤثرة. (لقد ضعت) تدخل توتوزي تجدها هناك تحتفي بقشرة البرتقالة.

توتوزي: (وقد تأثرت – تحاول جاهدة منع دموعها): آه يانتانتانا.

نتانتانا: هل حصلت على عمل؟

توتوزي: وعد للشهر القادم.

نتانتانا: أرجو أن تحصلي عليه.

توتوزي:كيف سارت الأمور مع سادوفا في مكتب التصاريح؟

نتانتانا: لم يعد حتى الآن. وأنا قلقة.

توتوزي: (غارقة في التفكير) ما الذي يمكن أن يحدث؟

نتانتانا: حلمت بأمي الليلة الماضية. كانت متشحة بالسواد وتبكي. لم تتفوه إلا باسمي.

توتوزي: هذا لأنك تفتقدينها. لا تقلقي بشأن الأحلام.

نتانتانا: ما زال عليها أن تبقى هناك لخمسة شهور أيضاً.....

(يدخل سادوفا – يركض ويلهث)

نتانتانا: سادوفا.

(ينظر إليها يعانقها ويضمها إليه بلهفة. ينظران في عيون بعضهما البعض)

توتوزي: (بشجاعة) لست مضطراً لأن تخبرنا ما الذي حدث معك.

(يلتفت سادوفا حوله يرى حجراً، يتجه للجلوس عليه)

سادوفا: يا الله كم أنا جائع.

توتوزي: لدي عشرين سنتاً. لنرى ماذا بإمكاننا أن نشتري بها. لن أتأخر عليكما.

سادوفا: إن قلبك كنز وهبة الله لنا.

(تخرج توتوزي مسرعة. يجلس سادوفا ونتانتانا على الأرض)

نتانتانا: ما هي الأخبار؟

سادوفا: أرادوا أن يعيدوني إلى هامانس......

(يدخل أوفسايد – يأكل عصيدة يابسة ولحماً).

(يقفز سادوفا على كعبيه)

نتانتانا: أرجوك يا أوفسايد أعطني بعضاً منه.

أوفسايد: يا للعار هل أنت جائعة؟ تعالوا لنأكل.

(يجلس معهما. سادوفا ونتانتانا يباشران الطعام على الفور. يهذرمان وبالكاد يفتحان عيونهما).

(أوفسايد يتوقف عن الطعام وينظر إليهما بشفقة)

تأكلان مثل كلبي صيد جائعين.

سادوفا: نحن مجرد بشر جياع.

نتانتانا: أشعر بحال أفضل الآن. شكراً لك يا أوفسايد.

سادوفا: فليباركك الله!

أوفسايد: يقولون.... سأخبرك لاحقاً.

(يتمدد قرب نتانتانا. ويغط في النوم بسرعة).

سادوفا: نتانتانا عليك أن ترتاحي أيضاً إلى أن تأتي توتوزي.

(يضع رأسها على حجره. ويتناول الهارمونيكا ويعزف لحناً حزيناً جداً. يغرق في تأملاته. أصوات شكوى عذبة تسمع من وراء الكواليس. وسرعان ما تغط نتانتانا في النوم هي الأخرى. يعزف سادوفا على آلته وكأنه يخاطب الله ويقول «لماذا تخليت عني أيها الرب؟» تتفجر عواطفه وتصل أقصى حدود لها. يدخل بيليبيلي وثلاثة رجال آخرين. يشير بيليبيلي إلى الرجال أن يصمتوا. يتسللون خلف سادوفا ونتانتانا وأوفسايد. يمسك بيليبيلي سادوفا من ساقه أما الآخرون فيمسكون بأوفسايد).

(يدعي أوفسايد الثمالة. ويتأوه سادوفا من هول الصدمة. يخيم عزف الأوركسترا على المكان وتصل الأصوات إلى ذروتها. تستيقظ نتانتانا وتصرخ. ترتبك في البداية. لكن وعندما ترى ما حدث تذهب إلى بيليبيلي الذي

يمسك بسلدوفا بثبات. يصفعها بيليبيلي مرتين. وفي المرتين تسقط إلى الأرض وتنهض لتتجه إليه. وفي المرة الثالثة يدفعها بقدمه بقوة. يخلع أوفسليد سترته ويهرب طلباً للنجاة، وتعاود نتلنتلنا السقوط. وفي هذه المرة تتجه مباشرة إلى أسفل معدة بيليبيلي تمسك بخصيتيه وتتشبث بهما مثل أخطبوط. أما بيليبيلي وبعد أن لكمها ودفعها، راح يئن من الألم. يحاول رجل الشرطة الثاني أن يجرها لكنه يقرر أن يمسك بسلدوفا).

بيليبيلي: (يصرخ طلباً للمساعدة) اترك الصبي وشأنه! اتركه!

الشرطي الثاني: ولكن لماذا؟ ليس معه تصريح.

بيليبيلي: ألا ترى! أكاد أموت! آه! آه!

(وهنا تخطر على بال بيليبيلي فكرة جهنمية. يتهيأ ويضرب بكل ما أوتي من قوة رأس نتلنتلنا – الضربة التي أنهت حياتها. تنهار ببطء عند قدمي بيليبيلي وتسقط على الأرض. وتغيب أصوات الصلاح ونغمات السلكس* ويتزامن ذلك مع انهيارها الأخير).

• Sax phone آلة موسيقية اشتهر بها الزنوج. المترجم

بيليبيلي: ماتت الكلبة.

(يدلك ما فوق خصيتيه)

(يصرخ سادوفا بذعر عندما يجر إلى الخارج)

سادوفا: (يبكي كطفل صغير) نتانتانا!

(تخرج الشرطة ومعهم سادوفا. ومن البعيد يتردد صوته وهو ينادي «نتانتانا»).

(على نحو راقص يدخل بعض الماجيت وآخرون وتتبعهم صديقاتهم ويتفادون رؤية بيليبيلي والشرطة).

الرجال: أين هم؟

النساء: ذهبوا.

ماتريك: أحدهم يستلقي على الأرض.

(تتسمر العيون على نتانتانا. يقترب منها الجميع).

ماتريك: (يركع قربها) إنها نتانتانا.

(يدخل الطبيب دون أن يراه أحد. يبعدهم عنها)

الطبيب: ماذا حدث لها؟

(يركع ويعاينها).

أحدهم من بين الحشد: لا يبدو أن أحداً يعرف.

ماتريك: ماذا تعني بكلمة «يبدو»؟

نفس الشخص الذي تحدث من قليل: أنا آسف لا يبدو أن أحداً يعرف.

الطبيب: إنها باردة جداً. كالحجر.

(تدخل توتوزي تحمل نصف رغيف من الخبز ومشروباً بارداً).

توتوزي: سادوفا نتانتانا

(تتقدم توتوزي وتصل إلى وسط الحشد. ويتراجع الناس الذين أحاطوا بها ليكشفوا عن جسد نتانتانا المغطى. ينزلق الخبز والشراب من يديها وتطلق نهدة عميقة وكئيبة. ويترنح جسدها ويرتخي. يخرج الحشد بوقار وحزن).

الطبيب: (يربت على كتفها) آسف.

(الأوركسترا تعزف «فات الأوان» وتغيب مع صوت الموسيقى).

-٧-

(شارع جانبي. أوفسايد لوحده في الشارع يبحث عن سترته).

أوفسايد: (يدمدم لنفسه) إذا لم يتمكنوا من اعتقالي، لماذا اعتقلوا سترتي؟ أعني أنها ليست شريكتي في الجريمة.

(تدخل توتوزي، تبحث عن شيء هي الأخرى)

توتوزي هذه سرقة.

توتوزي: ماهي؟

أوفسايد: لقد اعتقل بيليبيلي كل شيء لي.

توتوزي: اسكت يا أوفسايد ما هي الأشياء المعتقلة؟

أوفسايد: سترتي على طراز ليكسنغتون* وثمنها ١٠ راندات مع وصل الدفع. ولكن ماذا فقدت أنت؟

• Lexington مدينة في شمال كنتوكي في الولايات المتحدة اشتهرت بجامعاتها.

توتوزي: هارمونيكا نتانتانا.

(يساعدها في البحث عنه)

أوفسايد: ما هذا؟

توتوزي: شكراً لله وجدته.

(تتجه صوب الهارمونيكا التي قبعت تحت بعض الأحجار)

أوفسايد: توتوزي كنت أذكى منهم. تسللت وهربت.

(يدخل مفونديزي بسترة وبنطال ملوثين بالوحل والطين. يعبر بسرعة)

أوفسايد: مرحباً مفونديزي.

مفونديزي: مرحباً يا بني. **(يستدير كي يرى توتوزي)** مرحباً يا فتاتي. قولي لذلك الشاب أنني أريد رؤيته حالاً، إنني منشغل مع بعض الموظفين الكبار.

أوفسايد: **(بينما كان مفونديزي يندفع).** إنه خلف القضبان الآن بينما نحن نتحدث.

مفونديزي: **(بحنق)** ماذا؟

أوفسايد: يقولون أن نتانتانا خسرت حياتها محاولة إنقاذه.

مفونديزي: وهل تعني أنها ماتت!

توتوزي: (وقد أصابها الحزن والأسى) آه يانتانتانا.

مفونديزي: (موجهاً كلامه لأوفسايد) ألم تكن هناك؟

أوفسايد: شاهدت كل شيء من الزاوية.

مفونديزي: إذا لم تقول أنهم «يقولون»؟ ماذا تقول في هذا؟

أوفسايد: أقول بأن بيليبيلي قتلها.

مفونديزي: (يدمدم بينما يبتعد) تصوروا! يقتلون الناس كالذباب.

أوفسايد: عذراً يا مفونديزي.

مفونديزي: نعم.

أوفسايد: ماذا لو أخذت لك الثياب كي أنظفها في نفس يوم الصلاة؟

مفونديزي: (يعيطه قبعته وسترته) نعم أنت محق.

أوفسايد: سروالك أيضاً وسخ.

مفونديزي: ليس الآن وليس هنا. شكراً لك.

توتوزي: هل ستجرب بعض الوسائل لإنقاذ سادوفا؟

مفونديزي: لن أسكت على هذا. إلى اللقاء أيتها الفتاة الطيبة.

(يندفع إلى الخارج)

توتوزي: أرجو أن تتكلل مساعيك بالنجاح.

أوفسايد: (يقلد صوت مفونديزي) وقال الله لموسى....

(يدخل بيليبيلي)

بيليبيلي: وأنا أقول لك أنك لست مفونديزي.

(أوفسايد يقفز)

لا تقلق فأنا لست في الدوام.

أوفسايد: هل تعني أنك لا تعتقل الناس الآن؟

بيليبيلي: أحتاج لوقت أكرسه لعائلتي.

أوفسايد: (وقد اطمأن) بي بي* أين سترتي الجديدة؟

بيليبيلي: خذها من مركز الشرطة.

أوفسايد: وهل هناك كفالة يتوجب دفعها؟

بيليبيلي: عندما تخرج هي ستدخل أنت.

(يخرج بيليبيلي)

أوفسايد: تخرج وأنا أدخل. من الأفضل أن أترك الأمور على حالها.

(يخرج أوفسايد)

---

* اختصار بيليبيلي.

(تدخل مادينتو وقد جاءت من السجن. أصوات تغني (نتانتنا كاماما) يبدو على مادينتو الإرهاق والقلق. تمشي ببطء. تتلفت حولها وكأنما تسأل (أين أنا الآن يا أيها؟) ثم وفجأة تتسمر عيناها على دمية قرب حاوية القمامة. ينفرج وجهها بفرحة غامرة. تذهب لتلتقطها. تعانقها وتدللها مثل طفل صغير).

مادينتو: على الأقل شيء ما لنتانتنانا.

(تشارك في الأغنية. تبحث عن قطعة قماش وتبدأ تنظيف الدمية وهي تغني).

(تدخل توتوزي تحمل بعض الملابس. تتوقف الموسيقى).

توتوزي: (ببهجة) أمي مادينتو! (تعانقها وتقبلها) أنا آسفة لقد تأخرت في جلب ملابسك.

مادينتو: (مبتهجة هي الأخرى) توتوزي يا حلوتي. هذا لطف منك أن تؤمني المأوى لأطفالي.

(تقبلها بحنان على كلتا الوجنتين).

توتوزي: (بشحوب وارتباك) شكراً يا أمي.....

مادينتو: كيف أمورك مع سادوفا؟

توتوزي: لقد اعتقل لأنه فشل في الحصول على عمل.

(أغنية «عليك السلام يا قلبي»).

(يظهر الحزن على مادينتو. ويسود صمت طويل عندما تنتبه إلى نفسها).

مادينتو: **(وقد استعادت رشدها)** لا تقولي لي كيف تلقت نتانتانا النبأ. لا بد وأنها ستنهار. كنت أصلي دائماً ألا يحدث شيء لسادوفا. إن ارتباطها وإيمانها وإعجابها به وحبها له أشياء صميمية لكنها تنذر بالخطر. فهي تعرف أنه من شبه المستحيل أن يكون لها صديق. لقد كان سادوفا بمثابة تعويض نفسي لها. (تجبر نفسها على الابتسام بينما تسأل) آمل أن يعجبها ذلك. (تشير إلى الدمية) كيف حالها؟ آه كم أنا مشتاقة إليها! (ما تزال تنظر إلى الدمية).

(تبقى توتوزي صامتة دون أن تجيب. إذ لم تعد تحتمل المزيد. أرادت أن توقف كل هذا الحديث عن نتانتانا لكن كيف لها أن تكسر الجليد وتخبرها بقصة موتها. باتت الآن في مأزق. أما مادينتو فقد اندهشت من صمتها. تستدير وتنظر إليها).

(تشب توتوزي وتتحسس عينيها).

توتوزي: (بغموض) نتاننانا!

مادينتو: نعم؟ كيف حالها؟ هل هي بخير؟

توتوزي: (بذهول) نعم! لا!

مادينتو: اخبريني. سأتفهم كل شيء. (تحاول أن تقحم الشجاعة في صوتها) هل هي مريضة؟

توتوزي: (بصوت غير مسموع) لا! (تلتمس مساعدة بهزة من رأسها).

مادينتو: (تبدو أقل مقاومة وتزداد شكوكها) هل هي.....ميتة؟

توتوزي: (تنهار وهي تصرخ) لا! لا! لا!

(تضرب الأرض بقبضتها)

مادينتو: يا إلهي!

(تنتحب دون تحفظ. بالرغم من ذلك تحاول تهدئة توتوزي).

فات الأوان.

- ٨ -

الوقت مساء في زنزانة السجن. يترقب السجناء وجباتهم. هناك الماجيت وأوفسايد وسادوفا وعدد من السجناء الآخرين).

الخفير: (ينادي) الطعام!

(السجناء كلهم ينتظرون. أما سادوفا يتلهف للطعام على أحر من الجمر. تتحرك العيون وتلتمع لدى سماع كلمة «طعام». يدفع الخفير بالأطباق إلى الداخل واحداً بعد الآخر).

سغوكا: دعهم يمرون في دائرة.

(يتناولون الطعام. نيزا يأكل لأنه جائع فقط وليس للمتعة. أما سغوكا فهو نصف مستلق يأكل ببطء. لا أثر للبهجة في المكان. أوفسايد هناك أيضاً يتناول الطعام. يجلس بجوار سادوفا الذي يأكل وكأنه لم يرى طعاماً لذيذاً كهذا من قبل رغم أن الطعام ليس كذلك. (عصيدة الذرة واللحم). ينقر على قدميه ويلحس أصابعه ببهجة مستمتعاً

بكل لحظة من هذه اللحظات. لقد نسي أنه يتناول طعام السجون في زنزانة نتنة مع أناس متوحشين. ينظر ماتريك إلى سادوفا وهو يضع اللحم جانباً).

أوفسايد: (متوجهاً إلى سادوفا) هل تريد بعض اللحم؟

سادوفا: نعم يا أوفسايد.

(يناوله أوفسايد اللحم) شكراً يا أوفسايد.

(أوفسايد وقد لا حظ أن ماتريك بدأ ينزعج، ينظر إلى طبق سادوفا).

أوفسايد: (بصوت منخفض) هيا أبدأ وكله.

(أما سادوفا والذي لم يكن يدرك ما يجري، يتجاهل ما قيل له).

أوفسايد: (يهمس مرة أخرى) سادوفا هيا تناول هذا اللحم.

سادوفا: انتظر يا أوفسايد.

(سغوكا يرفس أوفسايد كي يصمت. ينتصب ماتريك واقفاً ويتجه صوب طبق لحم سادوفا. يأخذه كله).

أوفسايد: (يتذمر) لقد أخذت نصيبي من اللحم!

ماتريك: أحمق!

أوفسايد: (لسادوفا) لقد أنذرتك.

(يأكلون طعامهم. يأمر سغوكا سادوفا أن يبعد الأطباق. يطيعه سادوفا بامتعاض. ويعود لينضم إلى أوفسايد الذي كان يدرج لفافة تبغ).

أوفسايد: هل تدخن ياسادوفا؟

(يعطيه لفافة)

سادوفا: (يأخذها) شكراً يا أوفسايد.

(وقبل أن يرشف منها يخطفها ماتريك منه. يتذمر سادوفا لكنه يخاف).

سغوكا: ماتريك اعطني هذه اللفافة.

(ماتريك يطيعه ويعطيه إياها)

الخفير: حان وقت النوم أيها الكلاب.

(يذهب الجميع إلى أغطيتهم ويستلقون استعداداً للنوم. يتمدد سادوفا بالقرب من أوفسايد الذي يلفه بذراعه. يبعده سادوفا. ينهض ماتريك وينادي سادوفا بعد أن تأكد من أن الجميع نيلم).

ماتريك: (يدعوه إلى فراشه) تعال إلى هنا.

(يطيعه سادوفا ممتعضاً غير عارف ما سوف يحدث. يسحبه ماتريك إليه. يستلقي سادوفا وقد أدار ظهره لماتريك).

(سادوفا وقد خشي من أن يضرب، يطيع أوامر ماتريك بتذمر).

ماتريك: اخرس ونم.

(يهدأ الجميع. أما أوفسايد فيراقب كل حركة تحدث في المشهد. يعود سادوفا إلى مكانه وينام).

أوفسايد: (لسادوفا) يا للبشاعة!.

- ٩ -

(مشهد في الطريق. السجناء يستخدمون المعاول ويحفرون في الطريق. هناك شرطي مسؤول عنهم. يغنون أثناء عملهم (إننا نحفر). وبكل أناقة يرقصون على الإيقاع ويديرون المعاول ويتمايلون إلى الأسفل وينبشون أظافرهم في أجسادهم. أما سادوفا فقد تحول كلياً، وبات مثل شخص مدلل. فهو ينادي ويطلق الصافرات ويعطي الأوامر.

سادوفا: اترك المعول اجلب المجرفة! هنا وهناك إلخ..

(أما المارة فقد كانوا يتوقفون ويغنون – ويراقبون السجناء وهم يتمايلون بحركاتهم ويشجعهم الشرطي وذلك بمشاركتهم الغناء. توتوزي بين الحشد تحمل بعض الطعام ووعاءاً كبيراً فيه بعض عصيدة الذرة الحامضة. تنتهي الأغنية).

الشرطي: حسناً أيها الماجيت (يشير إلى أنه ذاهب كي يتبول) سادوفا! لا تنسى أن تسجل الوقت.

سادوفا: حاضر يا والدي بويوزا. ولكن لا تنسى. (يفهمه ألا ينسى السجائر).

(تصدم توتوزي بما شاهدته وسمعته. يختفي الناس، ويخرج الشرطي. تسترق توتوزي النظر كي تتأكد من رحيل الشرطي).

توتوزي: مرحباً يا سادو.

سادوفا: (**بعفوية**) مرحباً توتوزي.

(يقبلان بعضهما بعضاً بكل حنان. ينزع أحد السجناء الغطاء عن الوعاء بدافع الفضول).

سادوفا: (**إلى السجين الآخر**) **عليك** اللعنة! ماذا تفعل؟

توتوزي: (**لا تصدق أذنيها**) سادوفا هل أصدق ما يجري؟

سادوفا: أنا آسف.

توتوزي: لقد تغيرت يا سادوفا.

سادوفا: لا تتوقعي مني أن أرمى في البرية مع الحرباءات والأفاعي وأبقى كما أنا.

توتوزي: ولكن هل تستسلم بسهولة؟ هل يمكن أن تتخلى عن إيمانك بهكذا بساطة؟ أين أنت من الله؟

سادوفا: لم يعتقلوه معي. أتساءل ما الذي كان سيفعل لو أن هؤلاء السفاحون (**يشير إلى السجناء الآخرين**) فعلوا له ما فعلوه بي؟

توتوزي: سادوفا!

سادوفا: توتوزي. دعيني وشأني. (**يبعدها عنه**) بأي جريمة أنا هنا؟ ما هي خطيئتي؟ إنني أكره النظام برمته.

(تعزف الأوركسترا مقدمة أغنية «أصبحت الآن رجلاً»).

توتوزي: (**تغني له**) يا الله خانته الشجاعة.

(بعد الأغنية تخرج دون أن تنظر خلفها. أما سادوفا فيبقى محدقاً بنفس الاتجاه. يرمي أحد المارة بعقب لفافة تبغ. يركض أوفسايد إليها. ويطلب بقية السجناء منه مُجةً).

أوفسايد: لا. لا (**يذهب ويجلس بالقرب من سادوفا – وبعد أن يمج من اللفافة مُجتَين سريعتين يعيدها إليه**) هل تدخن يا سادوفا؟

(سادوفا والذي ما يزال في حالة كآبة يتناولها ويدخن شارد الذهن).

أوفسايد: (**يشير إلى عصيدة الذرة في وعاء الطعام**): لم لا نتناوله قبل أن يأتي الشرطي؟

(يلحس شفتيه)

سادوفا: حسن، أعط الجميع أيضاً.

(ينقض اوفسايد على الوعاء ويتحلق السجناء حوله وعيونهم مثبتة على الوعاء بينما يشرب منه. يبدو أن أوفسايد لن يتوقف عن الشرب).

السجناء: كفى يا أوفسايد كفى!

أوفسايد: لقد قالوا أن أعطيكم أيضاً ولكن كم! أنا من يقرر ذلك.

سجين: (يختطف الوعاء) هراء.

(يدخل شرطي)

أوفسايد: والدي كنت أقول لهم أن هذا ضد القانون.

(كان أوفسايد ذكياً جداً. فقد خبأ قسماً من الطعام تحت ملابسه).

أوفسايد: (يغمز سادوفا ويشير إلى تحت إبطه ويهمس) الطعام بأمان.

الشرطي: احملوا المعاول (حان وقت العمل) المجارف في أيديكم! تحركوا!

(يلتقط السجناء المعاول والمجارف ويمشون مشية نظامية. يدخل مفونديزي من الخلف).

مفونديزي: (ينادي) سيدي أنا* آسف!

الشرطي: (للسجناء) توقفوا!

مفونديزي: أرجوك هل لي أن أتحدث مع ذلك الشاب لدقيقة؟

(ينظر إليه سادوفا بيأس)

الشرطي: القانون لا يسمح بذلك. آسف يا مفونديزي. إلى العمل هيا!

(يخرج الشرطي والسجناء.يبقى مفونديزي في مكانه يندمدم).

مفونديزي: يا إلهي أي جهنم هذه؟

(موقف الباصات مهجور. يدخل مفونديزي وسادوفا الذي أطلق سراحه يحمل أمتعته.لا يبدو السرور على وجهه).

مفونديزي: أنا سعيد. على الأقل لأنك خارج السجن. كانت معركة حقيقية. وآمل أن يجعلك ذلك تستعيد ثقتك وإيمانك بالله. كما آمل أن نراك في الكنيسة مرة أخرى.

---

* تطلق الكلمة عموماً على الشرطي. المترجم

سلدوفا: (بتظاهر) نعم يا مفونديزي.

مفونديزي: سنذهب الآن إلى مكتب التصاريح. وأنا واثق بأن الأمور ستكون على ما يرام علينا أن نذهب مبكرين كي نجدهم بمزاج جيد. وكما يقولون «يغضب المرء عندما تشتد أشعة الشمس».

سلدوفا: (ما زال يصطنع الكلام) هذا صحيح يا مفونديزي.

مفونديزي: أما الآن فعليك أن تتحلى بالشجاعة يا بني.

سلدوفا: شكراً لك يا مفونديزي – فليباركك الله.

(بات مفونديزي سعيداً جداً. يبتسم ويهز رأسه. يخرج مفونديزي. يدخل أوفسايد آتياً من السجن. يفتش في جيوبه وكأنه مسعور).

أوفسايد: **(يتحدث مع نفسه بصوت عال)** كما ترى ليس هناك ما يبهج. كأنني انتقلت من تحت الدلف إلى تحت المزراب•.

(يدخل الطبيب الذي كان ماراً بالمصادفة من هنا).

• الأصل هنا من الأرض إلى جهنم وآثرنا أن نترجمها إلى أحد الأمثال الشعبية لدينا عليها تكون أكثر حميمية. المترجم

الطبيب: ولكن ما الفرق؟ أنت تعني أن القانون خارج اللعبة*.

أوفسايد: هذا هو الفرق. ما رأيك بعشرين رائداً مقابل السجائر؟

الطبيب: بل خمسون.

أوفسايد: (ينطلق لأخذها) شكراً أيها الطبيب.

(يخرج الطبيب)

سادوفا: أوفسايد.

أوفسايد: نعم يا سادوفا.

سادوفا: اعطني النقود.

(يعطيه أوفسايد النقود على مضض. ويحاول أن يقرأ تعبيرات وجهه).

سادوفا: (يتخلى عن رزمته) اعتن بهذه.

(ينسحب دون أن يتفوه بكلمة)

أوفسايد: لا بد أنها تحتوي على بذلة ليكسنتغتون ثمنها عشرة دولارات وشراب بارد ونصف رغيف.

(يخرج سادوفا ويبقى أوفسايد يتمتم بينه وبين نفسه. يدخل سادوفا من جديد).

---

* تمت الإشارة إليها مسبقاً.

أوفسايد: (دهشاً) ولكن ماذا اشتريت؟

(يخرج سادوفا سكيناً)

(يرتد أوفسايد إلى الخلف) أنا لا آكل مثل هذه الأشياء. دعنا نذهب إلى البيت.

سادوفا: بإمكانك الذهاب.

أوفسايد: بم تفكر؟

(يدخل بيليبيلي. تمهد فرقة الإيقاع لأغنية تقليدية، وينضم ما تبقى من الأوركسترا إليهم. يخرج سادوفا السكين على ضربات الإيقاع).

أوفسايد: (وهو يهرب) يا إلهي! سادوفا.

بيليبيلي: (لسادوفا) ما المشكلة يا سادوفا؟

أوفسايد: لو كنت مكانك لتوقفت عن طرح الأسئلة. فالجواب الوحيد الذي سوف تحصل عليه سيأتي من هذه السكين.والسكاكين كما تعرف لاتعطي أجوبة مرضية.

بيليبيلي: (يرفع هراوته) ما المشكلة أيها الصبي؟

(يحاول سادوفا تجنبه، لكن المرارة تغزو وجهه. يعابثه ويبدأ برفسه ومن ثم يوقعه. أما أوفسايد فيمثل كل

حركة ويمشي مشية جانبية ويتفاداه. وفي الوقت نفسه يتوسل لسادوفا).

بيليبيلي: (وقد تعرق ويبحث عن طريق للهروب) أيها الصبي! ماذا تفعل؟ هذا سيصعب الأمور عليك. (تزداد الأمور سوءاً – ثم يتوسل) حسناً حسناً دعنا نتحدث كالرجال.

(سادوفا منزعج ومهتاج. ويريد أن يتخلص منه. بيليبيلي على الأرض سادوفا يرفسه ويلوح بسكين).

أوفسايد: (يرمي بنفسه على بيليبيلي) سادوفا لا! لا تفعل. إنه السجن والحكم الطويل.

سادوفا: ابتعد أيها الرجل. وإلا ستندم.

(يبعده بعنف. يترنح أوفسايد ويبتعد. يركع سادوفا فوق بيليبيلي المتخشب والمتألم. قبل أن يلكمه لكمة مميتة يصرخ أوفسايد. يصدح صوت الهارمونيكا بأغنية (نتانتانا). فجأة يتوقف سادوفا ويصغي وسكينه معلقة في الهواء. تقترب مادينتو وهي تغني، وينتهز بيليبيلي الفرصة ليقبض على يد سادوفا. يلويها حتى يفقد سادوفا السيطرة على السكين ويكافح من أجل الوصول إليها. يلكم سادوفا بيليبيلي

على وجهه ويسقط بيليبيلي أرضاً. يلتقط أوفسايد السكين. وفي هذه اللحظة يتجمع الناس في المكان).

سادوفا: (**يطارده**) أعطني السكين. دعني أنتهي من هذا الكلب.

(تدخل مادينتو وتوتوزي. لايعيرهما سادوفا اهتماماً).

مادينتو: سادوفا! ما الأمر يا بني؟

(سادوفا يصمت)

توتوزي: إنه يشعر بالمرارة يا عمتي؟

سادوفا: لقد ظهرت الحقيقة. إذ لم تفكرا حتى في أن تجلباني من السجن. لا بأس على عدم زيارتكما لي في السجن. لقد بت مقتنعاً أن مشاعركما تمثلت في أنني مجرد مربية لنتانتانا.

مادينتو: سادوفا صدقني.....

سادوفا: لن أصدق شيئاً. فأنا لست ابنك. نعم أنا لست كذلك. وهذا ما دعاك إلى عدم زيارتي.

مادينتو: لماذا تعذبني بمثل هذه الكلمات الفظيعة في الوقت الذي تعرف فيه أنني خرجت من السجن مفلسة تماماً دون مأوى ودون طعام لأيام.

توتوزي: لم نكن نعرف أنك سوف تخرج اليوم.

سادوفا: أنتِ كاذبة. لقد أرسلت إليك برسالة منذ أسبوع. لاتكذبي.

توتوزي: سادوفا صدقني أرجوك. لقد استلمت عملاً هذا الأسبوع فقط وكنا نخطط لزيارتك في عطلة نهاية الأسبوع.

سادوفا: لم أعد أريد الإصغاء إلى أي من هذه الأكاذيب الواهية.

(تركض توتوزي إلى رزمها وتعود ومعها السراويل وحذاء).

توتوزي: تنظر هذا ما اشتريته لك.

(يرمي سادوفا بالأغراض إلى الأرض ويستدير. تدخل سمومو ومعها رسالة).

سمومو: رسالة لك يا مادينتو. لقد سلمها لي ساعي البريد بينما كنت بالقرب من هنا.

(تصرخ توتوزي وتعطي الرسالة لسادوفا)

توتوزي: ها هي الرسالة لقد وصلت الآن.

(يأخذ سادوفا الرسالة ويقرأها. لم يعرف ماذا يفعل. فقد جعله الخجل يرتبك. يدير رأسه).

سادوفا: توتوزي. أمي. لقد ضعت أرجوك سامحيني.

(مقدمة لأغنية «لقد ضعت»).

توتوزي: **(تعانق سادوفا)** كفى يا سادوفا كفى.

(يدخل كل من بيليبيلي وشونكيو وشرطي آخر ومعهم الطبيب ومفونديزي يتبعهم عدد من الناس).

بيليبيلي: سنصبغك بلون الدم الأحمر. أنت رهن الاعتقال.

مادينتو: أنت من صبغته بلون الدم الأحمر.

(الشرطي يعتقل سادوفا ويكبله بالأصفاد).

شونكيو: مادينتو أنا آسف لا أستطيع أن أفعل شيئاً في مثل هذا الظرف.

مفونديزي: القهر. لا شيء سوى القهر.

بيليبيلي: اعتاد هؤلاء الصبية على السباب ورمي الحجارة على الشرطة. إنهم لا يعيروننا انتباهاً.

الطبيب: وهل سألت نفسك لم يفعلون ذلك؟

بيليبيلي: أعرف. لأنهم أغبياء.

مفونديزي: ألا تعتقد أن بعض رجال الشرطة يمارسون العنف دون ضرورة لذلك؟ كما أنهم يفشلون في مد

يد العون وفي أن يكونوا عقلاء كما في حالة هذا الشاب.

بيليبيلي: إننا نقوم بواجبنا ياموفونديزي.

الطبيب: إن واجبكم لا يبرر لكم التمتع بمطاردة هؤلاء الصبية. حتى أولئك الذي يلتمسون العون منكم كالبهائم.

مفونديزي: كما في حالة هذا الصبي أيضاً.

الطبيب: اتركوا القانون! إذا لم نفعل شيئاً حول هذا البؤس فإن القانون سوف ينتهي بمشكلة عويصة. ألا يمكن أن نفعل شيئاً كي نشكم هذه المرارة لدى الصغار والكبار قبل أن يفوت الأوان• ؟

مفونديزي: كلنا يعرف أن هذا الشاب كان محباً لله وللسلام وملتزماً بالقوانين. ولكن ما الذي غيَّره؟ وما الذي أسكن الكراهية قلبه؟ من تلاميذ المدارس إلى المعلمين ومن الفقراء إلى الأغنياء ومن الأميين إلى

• تنتهي المسرحية هنا في نسخة S,ketch . أما في نص Kente اللاحق فالمسرحية تتابع لتقفل بنهاية أخرى.

المتعلمين ومن التسونتسي• إلى المواطنين الملتزمين بالقوانين. كل هذا الحقد والغيظ وقد ساد. وغدا سيتم تصنيف هذا الشاب المسكين على أنه خطر وضد قوانين البلاد، وننسى أن السياسات كانت ضده. وكأنما قذفنا به إلى الماء وأمرناه ألا يتبلل، ووضعنا له طعاماً في فمه الجوعان وحرمنا عليه الأكل.

بيليبيلي: يجب أن يسجن. سأؤدبه.

أوفسليد: أعتقد أنك لست رجلاً بما يكفي. كان هذا قتال رجل لرجل. لم لا نسوي الأمور بهذه الطريقة؟

شونكيو: أي أن نطبق القوانين بأنفسنا؟

الطبيب: إن اتفاقيات الأسياد يقبلها القانون. إذاً ما الفرق؟

أوفسليد: تصافحوا أيها الماجيت.

مادينتو: (لبيليبيلي) اعف عنه. أرجوك.

شونكيو: هيا يا ب ب••.

(يصافحه بيليبيلي مكرهاً).

• سبق التنويه بها.

•• تصغير بليبيليب.

الطبيب: هذه هي الروح العالية.

مفونديزي: دعونا نطرح على أنفسنا تلك الأسئلة الملتهبة.

هل بإمكان المرء أن يوقف المرارة الساكنة في فتيان مثل سادوفا؟ متى يستطيع العمال والشغيلة أن ينظموا إضرابات كبيرة دون قيادة ودون تأثيرات مفروضة عليهم؟ أليست هذه إشارات واضحة ودلائل قوية على حالة الغليان؟ لن يعود هذا الشاب كما كان أبداً. ألا يمكن للسلطات والقوى أن تفعل شيئاً؟

الطبيب: قبل أن يفوت الأوان.

مقدمة نص شانتي

تعتبر شانتي أكثر نصوص حركة الوعي الأسود شهرة. فمؤلف النص مثولي شيزي Mthuli Shezi شغل منصب نائب رئيس مؤتمر الشعب الأسود. وإذا كانت هذه المسرحية لم تعكس اهتمامات وطروحات المؤتمر في التاريخ والثقافة السوداء، فإنها قد عكست تميزه السياسي وعنايته في التضامن بين السود.

تشتغل شانتي على ثلاثة مستويات. هي وعلى المستوى الأول نص يضم بين ثناياه قصة حب. أما على المستوى الثاني فهي ثيمة صراع الإنسان ضد الظلم. كما أنها نص يحث على التضامن بين المقهورين. كقصة حب تحكي هذه المسرحية العلاقة بين ثابو وشانتي. وهي تنويع على مسرحية روميو وجولييت. فشانتي بطلة المسرحية هندية أما ثابو فهو أفريقي أسود. يحاول كلا العاشقين أن يتخطيا العوائق والحواجز التي تعترضهما. ففي المقام الأول يتضرر كلاهما من قبل موقف العائلتين اللتين ترفضان بل وتشجبان هذه العلاقة. فوالدا شانتي الهنديان لا يوافقان على

زواجها من أفريقي أسود كما أن عائلة ثابو ترفض زواج ابنهما من هندية*. ويأتي الدين ليلعب دوره الأساسي في

---

* تعبر وجهة النظر هذه عن موقف الأفارقة تجاه الآسيويين الذين جاء بهم المستعمر إلى أفريقية، وذلك بوضعهم كخط مواجهة أول ضد السكان المحليين أي الأفارقة. ولا يخفى على أحد الممارسات التي يمكن أن يقوم بها هذا الخط «ضد السكان الأصليين. فبوصفهم أقلية يمكن أن يلعب اللاشعور الجمعي عندهم أسوأ الأدوار في المكان الجديد. فالآسيوي، من جهة أولى، يخشى السكان الأصليين بوصفه أجنبياً أي مستعمراً من المرتبة الثانية، ومن جهة ثانية فهو يتعاطف مع الأفارقة بوصفهم عالماً نامياً مثلهم. هذه الوضع القلق لم يعبر عنه الآسيويون اجتماعياً أو ثقافياً وذلك لغياب الأطر الفكرية والثقافية التي يمكن أن تلعب مثل هذا الدور، هذا الغياب الذي أدى إلى تعبئة الأفارقة من السود ضدهم وبالتالي ضد المستعمر الأبيض. وإذا ما اعتبرنا أن الآسيوي هو مستعمر للأفارقة وضحية للأبيض، فإن الأسود هو ضحية مضاعفة. فهو ضحية للأبيض، وضحية للآسيوي في آن معاً. هذه المسرحية وبوصفها الناطق الرسمي بامتياز باسم الشعب الأفريقي كان خير من عبر هذه المشكلة. وهناك الكثير من الأمثلة على ذلك: «with stings , kuldip» في آداب شرق أفريقية و sweet scum of freedom في جنوب أفريقية ويكفي القول أنه وحتى في وقتنا الحاضر لا تزال هذه المشكلات عالقة في أذهان البعض وإن بنسب أقل من الماضي. المترجم

هكذا علاقات متخلفة. فها هي شانتي تقول لثابو: «لا يتعلق الأمر بكونك أفريقي فقط يا ثابو، بل إنه الدين أيضاً». على أية حال تنعطف المسرحية لتأخذ بعداً آخر عندما ندرك أنه وفي جنوب أفريقية لا يقتصر الأمر على الضغوط الاجتماعية والدين بل يتعداها أيضاً إلى التشريعات الحكومية أيضاً. صحيح أن ليس هناك من زواج ممنوع بين هندية وأفريقي أسود، ولكن وبالقانون فالهنود من أمثال شانتي مجبرون على العيش في منطقة لينازيا Lenasia وليس من المسموح لهم أن يدخلوا سويتو soweto . بالإضافة إلى ذلك فإن شأن ذلك الزواج ستكون له عواقب أخرى ليست في الحسبان. با ختصار شديد. تكون الممارسات الحكومية ضد أشباه هذا الزواج قاسية إلى درجة تشبه الممارسات التي تمارس ضد زواج الأسود من بيضاء. وما هو على جانب كبير من الأهمية في مثل هذه الحالات تتحول قصص الحب المعروفة باسم روميو وجولييت هناك من مأساة فردية لتصبح شأناً يتعلق بالهم السياسي. وتأتي الشخصية المحورية الثالثة كوز لتوسع من إطار مفهوم النضال وتوسعه. فوالدة كوز من المسوثو* Mosoth ووالده أحد

• قبيلة في جنوب أفريقية. المترجم

المزارعين البيض* (لا نعرف عنه سوى اسمه مورغان). وهناك ما ينبغي قوله هنا ففي جنوب أفريقية لا يصنف الناس إلى بيض وأفارقة، وآسيويين وملونين، وصينيين إلخ، بل إن هذه التصنيفات تتشعب أكثر. فالأفريقي يمكن أن يكون من السوثو أو التساونا أو البيدو، أو الزولو، أو الكسوزا، أو الفيندا أو السوازي، أو الشانغين** إلخ. والملون يمكن أن يكون ملوناً من الكاب***، أو مالاوي أو أي ملون آخر. لكن كوز غاص في التصنيفات الأخرى وحاول قدر استطاعته أن يعيد تصنيف نفسه، رغم أنه يقول بأنه يرفض هذه التصنيفات من أي نوع كانت. وهكذا يتبدى لنا معنى المسرحية وكأنه يوسع نفسه باتجاه رفض كل العوائق المصطنعة التي تحول بين البشر – حتى على المدى البعيد بين البيض والسود، لكن بعد أن يكفوا عن كونهم مستعمرين. ولذلك فإن ما هو جوهري هو البحث عن

---

* لا بد من الإشارة إلى أصل كوز بعكس ثيمة اجتماعية مبطنة فعلاقة والدته (السوداء) غير الشرعية برجل أبيض (مسيطر) يكرس ثيمة مخفية تعلن نفسها في الأزمات فقط. المترجم

** أسماء قبائل في جنوب أفريقية. المترجم

*** cape colourred أي ملوناً من مدينة كاب تاون. المترجم

طريقة لإنهاء الاضطهاد الذي يمارس على السود قسراً. ففي المسرحية يحضر ثابو الاجتماعات التي تناقش المظالم التي يجبر السود على معاناتها في النظام الحالي. – هذه الاجتماعات التي تدخله في دوامة الاستجوابات من قبل الشرطة. فاعتقاله وسجنه ليسا نتيجة لهذه النشاطات السياسية فقط وإنما نتيجة القمع الاجتماعي الذي يحول بينه وبين لقاءاته مع شانتي (الهندية)، والتي تتم في إحدى المناطق الهندية وتجعل منه شخصاً أفريقياً سيئاً يجب إسكاته. لكن تجربته في السجن علمته أنه وفي جنوب أفريقية السجناء كلهم سياسيون بغض النظر عن التهم الموجهة إليهم*. أما هروب ثابو اللاحق من السجن فيسلمه إلى مجموعة من الثوار الذين يقاتلون من أجل تحرير موزامبيق من المستعمر البرتغالي. وهنا فقط يدرك المرء المغزى الأساسي الآخر للمسرحية. فالمفاوضات في مقاومة الاحتلال فشلت في الماضي وستفشل في المستقبل. وهنا لا يبقى سوى الكفاح المسلح الذي لا بد منه.

---

* تم طرح هذه الفكرة بشكل موسع في مسرحية «البقاء» وهي مسرحية من جنوب أفريقية أيضاً وقد قام المترجم بنقلها إلى العربية ونشرتها وزارة الثقافة.

نستطيع القول أن المسرحية تبقى متوازنة على الصعيدين العاطفي، والسياسي. ويحار المرء في نهاية الأمر هل يعتبر ثابو عاشقاً تراجيدياً كلاسيكياً، أم مناضلاً تطور وعيه السياسي خلال سياق المسرحية. بمعنى آخر هل هو عاشق تراجيدي أم ثوري نقي؟ ربما كان الاثنين معاً. وبصدد تقييمنا للمضون الأيديولوجي والتأثير السياسي لهذه المسرحية علينا أن نضع في الحسبان عدداً من الأمور. فمن جهة أولى تعتبر شانتي دراما مدرسية. فأبطال المسرحية سواء كان ثابو أو شانتي أو كوز من رواد نوادي الراديو، وهم يشاركون في الفعاليات الثقافية وهنا تغيب عن المسرحية التجارب الفعلية التي خاضتها الجماهير في كفاحها ضد مستعمرين أبيض وأسود. ومن جهة أخرى تعبر المسرحية عن احتجاج على جملة مشكلات تعانيها الشعوب هناك بدءاً من التمييز العنصري (الأبارتيد) مروراً بمناطق التجمعات الإجبارية والسيطرة على تدفق الناس من منطقة إلى أخرى، وصولاً إلى قوانين جوازات السفر والاستغلال الاقتصادي. هذه المظالم التي يمكن جمعها لتشكل تحليلاً متماسكاً للنظام الاستبدادي برمته. ربما كان للمسرحية بعض الهنات على

الصعيد الأيديولوجي. وتعود أسباب هذه الهنات إلى أن الاهتمام الأكبر والواجب السياسي الأول في جنوب أفريقية ما بين عامي ١٩٧٣ – ١٩٧٤ كان في تشكيل جبهة وطنية متحدة وذلك لتفعيل النضال السياسي في مواجهة القمع الأبيض. وقد أكدت هذه المسرحية على الحاجة إلى التضامن بين السود كما أكدت على تعميق الوعي لمقاومةِ الاضطهاد الذي يمارسه البيض بالتعاون مع بعض المأجورين من السود وجسدته على الخشبة وأمام الجماهير في سويتو كما في كل مكان آخر. كما وضحت المسرحية أن الصراع لا يجب أن يبقى صراعاً سلمياً وبناء على ذلك اعتبر هذا النص من أشد النصوص التي تم تجسيدها على الخشبة دعوة وإلحاحاً على حمل السلاح في وجه الظلم في جنوب أفريقية وفي سويتو تحديداً. ومما لا شك فيه ساهمت هذه المسرحية في تصعيد الكفاح السياسي والوعي في سويتو. وبمعنى آخر ساهمت في فتح الباب على مصراعيه لكتاب آخرين ومسارح أخرى أن تخطو باتجاه ما سمي فيما بعد بالمسرح السياسي. إن النص الذي بين أيدينا هو تعبير حقيقي عن الوضع في جنوب أفريقية فيما بين عامي ١٩٧٣ – ١٩٧٤ وكان من بين

مهماته الرئيسية بث روح النضال وتعبئة وحشد جبهة سوداء كي تقاوم الاضطهاد الأبيض. وبهذا شكل النص رسالة واضحة مفادها أن النضال لن يكون سلمياً قط مما دعى البعض للقول أن شانتي هو أول نص ميليشوي (ميليشا) يمسرح ويجسد على الخشبة في سويتو. ومما لا شك فيه أن العمل ساهم في تصعيد التحدي السياسي في سويتو كما أنه أرشد كتاباً مسرحيين آخرين وفرق مسرحية أخرى للجوء إلى المسرح السياسي في جنوب أفريقية.

مسرحة النص:

غلب الطابع السياسي على النص واعتبر إحدى خصائصه المميزة وذلك بسبب النهاية التي قفل بها الكاتب المسرحية. بكلمات أخرى حل الهم السياسي محل المعايير الجمالية. لقد كان المسرح السياسي حراً في أن يستخدم أي مصدر متاح له كي ينجز أهدافه ورؤاه الأيديولوجية. ومن الصحيح القول أن المسرح السياسي يمكن أن يشكل أثراً فنياً شريطة أن تخدم هذه السبل الفنية الغرض السياسي.

يقرأ نص شانتي كمسلسل من المقاطع والأخيلة وجدت طريقها إلى الخشبة أكثر مما وجدت طريقها إلى الورق،

ويعود ذلك لأسباب محض أمنية بالإضافة إلى أسباب مسرحية تقنية. فالنزعة الواقعية الجلية التي حملتها نقاشات ثابو وشانتي وكوز وغارات الشرطة وخطة الهروب ومشاهد معسكر الفدائيين، تم تطعيمها بالأغاني والرسائل ومقالات الصحف والتي كانت تقرأ بصوت عال. أما الشكل الأكثر تميزاً والذي تطور في النص هو انبثاق التصريحات السياسية الجماهيرية من خلال النقاشات اليومية عندما تبلغ المشاعر الجماعية ذروتها. وقد لبست هذه التصريحات لبوس البيانات السياسية. ويكف الممثلون عن كونهم تجسيدات لوهم وسراب الخشبة في اللحظة التي يتوجهون فيها إلى الجمهور مباشرة ليكشفوا أن ما يقولونه هو ما يفكرون به وهم يتوقعون من الجمهور أن يفعل الشيء ذاته. وفي مثل هذه اللحظات يتحدثون لأنفسهم كأفراد وللجمهور ولجميع سكان جنوب أفريقية من السود بالإضافة إلى شخصيات المسرحية. إن التجمعات المسرحية (السياسية) في أفريقية بشكل عام وفي جنوب أفريقية على وجه الخصوص، مثل رجال السياسة والأحزاب، يوجهون نتاجاتهم لجمهورهم المحدد. إذ أن طبيعة الجمهور هي التي تحدد طبيعة العرض. في بعض البيئات

وحيث يكون نبض الوعي الجماعي السياسي مرتفعاً كما في سويتو أو غيتوات السود الأميركيين فإن الجمهور ينفد صبره من الأساليب الفنية غير المباشرة. إذ أنهم يستجيبون وبشكل آلي للتعابير القوية والمباشرة على الخشبة والتي تجسد ملاذاً لغضبهم.

المترجم

الشخصيات

شانتي

ثابو

كووز

الجنرال موبو

الشرطي الأول

الشرطي الثاني

الرقيب

بائع الصحف

ساندرا

السجين الأول

السجين الثاني

السجين الثالث

ثيمبا

مانغايا

جسد العرض الأول لشانتي في تشرين الثاني من العام ١٩٧٣. ومثلته فرقة مسرح الشعب التجريبي PET وأخرجه للخشبة أوجيبي ماسوكاوني.

الأدوار:

شانتي: نوميسي كراس

ثابو: أوجيبي ماسوكاوني

كووز: فيكتور مولثاليجي مونيسي

الجنرال موبو: باسي فوزي كوماللو

شـانتي

-١-

فتاة في ريعان الصبا تركع على الأرض وهي تبكي، وقد ألقت بذراعيها ورأسها على كرسي. خلفها على الأرض رداء منزلي أبيض و أمامها رسالة مفتوحة وملقاة. تسمع أغنية «زيكسولايز» من خلف كواليس الخشبة. تتحول الأغنية إلى دمدمة ويخرج من الدمدمة صوت:

الصوت: كم سيطول ذلك، أيها الرب.؟

إلى متى سنحمل هذه الأعباء؟

إلى متى سنبقى مستسلمين؟

ألن ترحل هذه العذابات؟

ألن نتحرر؟

ألن نستمتع بالحياة؟

كم سنتحمل هذه العذابات؟

وإلى متى تلك الآلام؟

وهل سنظل نصلي راكعين؟

هل تعرف صلاتنا الطريق؟

ألا نصلي ونعمل؟

ألا نعمل ونصلي؟

ألا نكدح؟

إلى متى سيستمر هذا الوجع؟

إلى متى! إلى متى! إلى متى؟

- ٢ -

أحد الشوارع. شانتي وثابو يمشيان جنباً إلى جنب، منهمكان في الحديث.

شانتي: كفاك أحلاماً يا ثابو! تعلم أن ذلك لن يحدث. لن يقبل والداك عروساً هندية.

ثابو: لا تكوني قاسية. يا شانتي. وكذلك والداك لن يقبلا بصهر أفريقي.

شانتي: ليست المشكلة في أنك أفريقي. يا ثابو. بل هو دينك.

ثابو: كفى! لقد ناقشنا هذا الموضوع مرات عديدة، ودائماً نصل إلى نفس النقطة التي بدأنا منها. الدين.

(جانباً) مازال الوضع نفسه. ليس صحيحاً أننا نعاني من الدين. شانتي تدرك هذه الحقيقة، لكنها لا تجرؤ على المواجهة. لم يكن الدين عائقاً يوماً. لقد رأينا يهودا تزوجوا من مسيحيين، ومسلمين من مسيحيين. لكنهم ينكرون ذلك دائماً.

(لشانتي) عزيزتي قولي لي. لم علينا أن نعذب أنفسنا؟

شانتي: ثابو أنت تعلم كم أحس بك، وكم أحبك. لكن ليس علينا أن نختبئ خلف شاشة من دخان. فنحن ننتمي إلى مجتمع مريض. الأفارقة يعتقدون أنهم لا يواجهون نفس التمييز الذي يواجهه الهنود، وكذلك الأمر بالنسبة للهنود. للملونين أيضاً نفس التفكير. كل الجماعات السوداء ترفض تحديد المشكلة، ومعالجتها. لست بعالمة اجتماع ولا سياسة بل أنا شخص عادي، أواجه المشكلات بمصطلحات الذات، وأمثل مركب النقص لثلاثين مليون من السود. وكذلك أنت.

ثابو: أجدت القول. ولكن كيف بإمكاننا...

شانتي: **(فجأة وفي عجلة من أمرها)** اعذرني يا ثابو إنها السابعة والنصف. انه موعد نادي الراديو المسائي.

ثابو: حسن. يا عزيزتي. أراك غداً.

(ثابو يغادر)

شانتي: ولكن لم يجب أن اكذب عليه؟ إنها المرة الأولى منذ عشرة شهور. كنا على وشك كسر الجليد، ومواجهة الحقيقة. لكن ربما وضعت أمامه الحقيقة والتحدي. بالتأكيد سيكتشف أنني كذبت عليه. فنادي الراديو لم يجتمع ولا مرة يوم الاثنين. ولكن لا يهم؟ كان عذري مقنعاً كيف تسير أمورك مع الـــ......

كوز: هل تقصدين إعادة التصنيف؟ إن الأمر سيئ، هو كذلك. لازلت ذلك «الملون الآخر».

شانتي: وماذا ستفعل الآن؟

كوز: لا شيء.

شانتي: لا شيء؟

كوز: نعم أعني لا شيء. نصحتني دائرة شؤون الملونين أن أحضر معي:

بطاقة أبي الشخصية

بطاقة أمي الشخصية

بطاقتي أختي وأخي الشخصية

شهادة ميلادي و.....

شانتي: ......شهادة العماد.

كوز: تماماً.

شانتي: وماذا ستفعل الآن؟

كوز: سأكتب رسالة إلى السماء، هذا ما أظنه.

شانتي: كوز!

كوز: نعم يا عزيزتي، وماذا بإمكاني أن أفعل غير ذلك؟ أولاً: تعرفين أن أمي ناطقة بالسوتو ولا تحمل بطاقة شخصية. ثانياً: تعرفين أيضاً أن الشائعات تناولت والدي على أنه مزارع أبيض، وهذا يعني أنني دون أب. ثالثاً: لم أولد في المشفى لأن أمي كانت تخشى المقاضاة لانتهاكها قانون الأخلاق. وذلك يعني أن ليس هناك من شهادة ميلاد.

شانتي: لكنك تملك شهادة عماد ووثائق أكاديمية تثبت وضعك.

كوز: أنت محقة يا عزيزتي، فأنا أملك كل هذا. لكن اسمي بقي غيفت كوزموغاني ولا أحد يناديني مورغان.

شانتي: هذا يجعل الفرق يتسع كثيراً على ما أظن.

كوز: نعم يا شانتي. كما تعلمين فأنا لا أتوق لأن أكون ملوناً. لكنهم قالوا أن بشرتي فاتحة وشعري كالصوف ولست أفريقياً. ولست أتحرق كي أصبح أفريقياً أيضاً. لكنني أمقت أن أدعى «بالملون الآخر». في الواقع أنا أكره التصنيفات برمتها. إنها شيء مصطنع وغير أخلاقي. لم لا أكون مجرد جنوب أفريقي؟

شانتي: إنه حلم مستحيل يا كوز، ولا يمكن أن يتردد هذا الحلم في أرض الشمس المشرقة.

كوز: أعتقد أنك محقة يا شانتي. اعذريني، علي أن أسرع إلى المشفى لأرى فيما إذا كان بوسعهم أن يزورا لي شهادة ميلاد. أو ربما سأحاول مع القس في البداية من أجل شهادة العماد.

شانتي: إلى اللقاء وحظاً طيباً يا كوز.

- ٣ -

ثابو وشانتي يداً بيد، يحمل ثابو معه بعض الكتب.

شانتي: وماذا قلت له؟

ثابو: نصحته أن يتقدم بطلب لتأجيل امتحاناته.

شانتي: يا لها من نصيحة!

ثابو: هذا أفضل ما يمكن أن أقدمه له في ظل هذه الظروف. لقد كان مشوشاً وبإمكان كل إنسان عاقل أن يقرأ القلق والليالي التي هجرها النوم على وجهه.

شانتي: لكن هذه حال الجميع خلال الامتحانات.

ثابو: الأمر ليس كذلك مع كوز. إنه صديقي منذ أيام الطفولة وأقسم برأسه الذي يشبه كرة الصوف بأنه تعيس وغير مرتاح.

شانتي: برأسه الشبيه بكرة الصوف، حقاً!

ثابو: عندما بدأنا في المدرسة – وكما تعلمين فهو ملون – كان عليه دائماً أن يبقي شعره قصيراً كي يتجنب الظهور به في مدرسة أفريقية.

شانتي: وهل عمل بنصيحتك؟

ثابو: نعم، أعتقد ذلك، لأنني لم أره في قاعة الامتحانات اليوم.

شانتي: «دهشة» إذا كنت تتقدم للامتحان!

ثابو: نعم.

شانتي: أي امتحان؟

ثابو: القانون الخاص للفصل الثاني.

شانتي: لكنك لم تخبرني أنك كنت تتقدم للامتحان اليوم! حتى أنك لم تخطر لي على بال اليوم.

ثابو: وكيف يمكن أن أخطر لك على بال وأنت تحضرين في نادى الراديو؟

شانتي: ثابو!

ثابو: نعم يا شانتي. هذه هي الحقيقة. أنت بالتأكيد لا تريدين أن تتكثي بجبنا. لماذا التأجيل إذا؟

شانتي: هل يتعلق الأمر بالبارجة.....؟

ثابو: من جانب نعم، ومن جانب آخر لا، فالجميع يعرف أن يرنامجك المفضل ليس في أيام الاثنين.

شانتي: إذا فأنت تعرف....

ثابو: عرفت أنك كذبت كي تثنيني عن الاستمرار في حبك. نعم فأنا أعرف يا مليكتي المحتالة.

شانتي: كفى تعذيباً لي يا ثابو. أنت قاس مخادع وعديم الإحساس. كيف يمكن أن تكون بهذه القسوة في حين تعرف أنني أموت من أجل حبك؟

ثابو: لم أكن أعرف ذلك.

شانتي: وكيف لي أن أثبت ذلك؟ لقد فعلت ما بوسعي لأكشف لك عن مكنونات حبي.

ثابو: دعينا نختصر الأمور يا شانتي. هل تتزوجين بي؟

شانتي: ثابو أرجوك!

ثابو: للمرة الأخيرة، هل......؟

يدخل كوز، يفاجئهما.

ثابو: «مازحاً» أنت أيها البائس ابن.....

كوز: «بسرعة»: قانون الأخلاق.

شانتي: نصحتك ألا تكون مفرط الحساسية اتجاه هذه المسائل.

كوز: لا! ليس حين يذكرني العالم بأسره ذلك.

شانتي: إذاً هل تأسف أن تسمى بما أنت عليه؟

كوز: لا تستمتعي بهذه الفكرة ولا لمرة واحدة يا شانتي. فأنا لست آسفاً لكوني ملوناً. ولكن هل أنا ملون قبل أن

أكون أسوداً؟ سؤال يطرح نفسه. مولود من امرأة من الموسوثو• ومن مزارع أبيض مجهول، وعلى الأرجح حملت بي تحت إحدى الأجمات.

شانتي: كوز، كف عن إهانة والديك.

كوز: «بنبرة قوية وإدانة يتوجه إلى الجمهور كما إلى الشخصيات الأخرى»:

والداي، هل تقولين ذلك! يجب ألا أهينهما، هل تدافعين عنهما.؟

لكن العالم لم يجعلني أنسى تلك الحقيقة

ولدت من كليهما: ولست لأي منهما.

من أنا يا شانتي؟ ألست ذاك الأسود، يا ثابو؟

ألم نلعب كلانا بالكلة؟

ألم ينساب دمي من عروق لامرأة سوداء؟

قولي لي يا شانتي. ألم أكن أسوداً قبل أن أكون ملوناً؟

أيجب أن أتأثر بهكذا سهولة بالخطابات البرلمانية التي تقول بأن الملونين بندرجون مباشرة وراء البيض؟ ثم تأتي البقية؟ أنت يا شانتي ومن ثم ثابو.

• إحدى القبائل في جنوب أفريقية. المترجم

ألسنا نحن الثلاثة من مركبات السود؟

ألسنا سوداً، نعاني مما نفعله ولكن بدرجات؟

ألسنا جميعاً سوداً؟ علينا ألا نفخر بذلك فقط

ولكن علينا أن نحذر الفساد الذي سببته عقدة النقص المزروعة فينا.

نعم أنا أسود ولست أدنى من أحد.

إذاً لماذا يجب أن أهتم بما أدعى؟

ملون، ملون من كاب تاون، مالاي، «الآخر الملون»؟

أنا أسود

أسود مثل أمي

أسود كالمعذبين

أسود مثل قارتي.

يقف كوز في وسط الخشبة بينما يتفوه بتلك الكلمات، وسرعان ما يركع كل من شاتتي وثابو على الطرف الآخر منه يواجهون الجمهور.

ثابو: أسود مثل أمي.

شاتتي: أسود كالمعذبين

أسود كقارتنا

شالتتي في البيت تقوم بكي الملابس.

شالتتي: يا للحسرة! أنا على وشك الزواج من ثابو لكنني أشك في رباطة جأشه. فهو لا يملك إيماناً قوياً في نفسه. راقبته في الليلة الماضية وهو يرتعش عندما كانت الشرطة تستجوبه. ولكن من سيفعل غير ذلك؟ فما يحصل شيء غير عادي.

قرع على الباب

شالتتي: ادخل.

يدخل ثابو

مرحباً يا عزيزي لم هذه النظرة الكئيبة؟ هل ظهرت نتيجة الامتحانات؟

ثابو: لا، ليست الامتحانات. لقد زارتني الشرطة مرة أخرى في الرابعة والنصف هذا الصباح.

شالتتي: وماذا يريدون هذه المرة.

ثابو: أرادوا أن يعرفوا محاضر اجتماع سياسي حضرته في روستبرغ الأسبوع الماضي.

شانتي: لماذا لم تحيلهم إلى الأمين العام من أجل التفاصيل؟

ثابو: لقد أخبرتهم أن الاجتماع كان للسود الذين يناقشون آلامهم.

شانتي: أنا مصغية.

ثابو: قالوا العديد من الأشياء – جعلني ذلك أخاف.

شانتي: تخاف! من ماذا؟

ثابو: الخوف من أن أمنع أو من الإقامة الجبرية أو أن أرسل إلى روبن آيلاند*.

شانتي: وكأنك أول من سيعاني من هذا! ليس من الخطأ أن تناقش شؤون السياسة. قل لي هل أنا مخطئة أم على صواب؟

ثابو: يعتمد هذا على....

شانتي: هراء! لا يعتمد على شيء. وبقدر ما أعرف فإن الحركة الشعبية أو العلنية يمكن أن تتشكل طالما هي بادية للعيان. إن مثل هذه الحركات السياسية تتحدث كصوت موحد باسم أعضاءها.

---

* Robin Island معتقل كبير ومرعب في جنوب أفريقية. المترجم

ثابو: لكن الشرطة....

شانتي: لا دخل للشرطة في هذا! لا يعدو الأمر أنك تأثرت نفسياً حتى أنك لم تر أمامك سوى روبن آيلاند. لا أحد يريد الذهاب إلى هناك. عليك ألا تفكر بذلك.

ثابو: أعتقد أن علي الاستقالة من الحركة.

شانتي: تستقيل!

هل قلت تستقيل!

تستقيل من المطالبة

أو تحصل على حقوقك بطريقك شرعية وتسلمها للحكومة؟

ثابو: أنت لا تفهمين....

شانتي: أنت نفسك لا تفهم، أنت مزيف! تريدنا أن ننتظر، ننتظر الفتات المتناثر من مائدة السادة؟

ثابو: شانتي، أرجوك!

شانتي: نعم، هذا ما تفكر به! أيها النذل، يالك من غبي متبلد، جبان، أنت... أنت... وتسمي نفسك أسوداً. ومازالت لديك الشجاعة لأن تسمي نفسك أسوداً. كيف تجرؤ؟ أيها اللوطي المغفل الذي يسكت عن...، يا ابن....

ثابو: شانتي!

شانتي: اخلع عنك هذا البنطال. هيا نعم بنطالك. ما هذه الأشياء؟ ديكورات! أنت لست رجلاً بالمعنى الكامل للكلمة. أنت رجل إذا كان ذلك يعني أن تحصل على ما هو لك. أنت تدعو نفسك بالرجل الأسود. ماذا يعني لك ذلك؟ هل خطر لك أن تسأل؟

يسمع صوت والدة شانتي تناديها من خارج الخشبة.

الأم: شانتي! شانتي!

شانتي: إنني آتية يا أمي، اعذرني يا ثابو.

ثابو: «**يفكر بصوت مرتفع**» «تسمي نفسك أسوداً»... «ماذا يعني لك ذلك؟ هل خطر لك أن تسأل ذلك؟».

قرع عنيف على الباب. يدخل ثلاثة من رجال الشرطة وبحوزتهم بطاريات كهربائية.

الشرطي الأول: (لثابو) أنت! ماذا تفعل هنا؟

ثابو: زيارة.

الشرطي الأول: وتجري وراء الكحول ثانية؟ فتشوا هذا البيت. لا بد وأنه حانة*.

• shebeen حانة غير مرخص بها. المترجم

لا أذكر أني رأيت واحداً من البانتو يزور شخصاً من كولي*.

تدخل شانتي في أثناء تفتيش الشرطة البيت.

شانتي: ما الذي يجري هنا؟

الشرطي الأول: التفتيش الاعتيادي.

الشرطي الثاني: لا شيء هنا أيها الرقيب.

الرقيب: أين جواز سفرك؟

ثابو: تركته في البيت.

الرقيب: أو تظن نفسك رجلاً مهماً؟ اعتقله!

ثابو: ولكن....! أعني.

يقبض عليه رجال الشرطة ويقيدونه.

الشرطي الثاني: لا تجادل! ستتكلم في المكتب. هناك.

شانتي: اتركه! إنه ضيفي.

الشرطي الثاني: اهدئي!

تخرج الشرطة ومعهم ثابو.

• bantu و coolie قبائل في جنوب أفريقية. المترجم

بائع الصحف. تدخل ساندرا.

البائع: هاكم أخبارنا الطازجة!اقرؤوا كل شيء عن الاعتقالات الأخيرة، اغتصاب جرائم قتل، سرقات، كرة قدم!

ساندرا: اعطني واحدة لو سمحت. **(تقرأ بصوت مرتفع)** طالب حقوق متهم باقتحام أحد المنازل، لصوصية، وربما جريمة قتل•.

السيد ثابو موكغيثي، طالب حقوق في السنة الأخيرة في جامعة اللايف، اتهمته المحكمة العليا اليوم باقتحام أحد المنازل والسرقة. وهناك احتمال أن يتهم السيد موكغيثي بجريمة قتل السيد ج. براون، صاحب المحل الذي يزعم أن موكغيثي قد اقتحمه. وقد توفي السيد براون في المشفى حيث دخل في غيبوبة ليلة الحادثة بعد أن أصيب بجروح خطيرة في رأسه. القضية الآن في بداياتها وستستأنف بعد ثلاثة أسابيع. وبالرغم من أن السيد موكغيثي ليلة اعتقاله. وهذا ما يفسر عدم وجود البصمات. وقال السيد موكيغيثي

• التأكيد ورد في النص الأصلي.

أنه نسي القفازات في سترته البالية بعد أن قاد إحدى الدراجات النارية قبل ذلك بليلة واحدة.

يدخل كوز.

كوز: مرحباً ساندرا.

ساندرا: مرحباً كوز. هل....؟

كوز: نعم رأيت كل شيء. إنه أمر مريع.

ساندرا: هل هناك ما يمكن أن نفعله كأصدقاء له؟

كوز: بداية يجب أن نجمع أموالاً من أجل الدفاع عن ثابو، لكنني لا أعرف كيف.

تدخل شانتي

ساندرا: أهلاً شانتي! أنا في غاية الأسف.

شانتي: انسوا البكاء – فثابو يحتاج للتعاطف أكثر مما أحتاجه أنا الآن.

كوز: هل هناك إمكانية لجمع الأموال من أجل الدفاع عنه؟

شانتي: على نطاق محدود جداً. كيف يمكننا ذلك في الوقت الذي يصدق فيه الجميع ما جاء في الصحف؟ كل ما نستطيع أن نفعله الآن هو الصلاة كي لا ينهزم تحت وطأة هذه الشدة. وأخشى أن الحكم سيكون قاسياً جداً.

إن مجرد التفكير في أنني كنت على وشك ارتداء خاتمه في غضون ثلاثة شهور يجعلني...!

كوز: كلانا يشعر بك يا شانتي. تمالكي نفسك وتشجعي.

شانتي: شكراً لك يا كوز. هذا لطف منك. أرجو أن تكون معي في يوم الحكم.

- ٦ -

زنزانتي سجن يقبع ثابو في إحداهما ويغرق في واحدة من حالاته التأملية. وفي الزنزانة الأخرى خمسة سجناء.

ثابو: يا لهذه القذارة. أعرف أنه كان بإمكاني أن أربح القضية، لكنني لن أستطيع دفع الأتعاب – ولا حتى من جمع المال من أجل الاستئناف. يالها من بشاعة. علي أن أمضي ما يدعى بعقوبة «رحيمة» من تسع سنوات إلى خمسة عشر سنة. لقد قضي على دراستي، وذهبت خطط زواجي أدراج الرياح. وولى الأمل الذب أحييته في مساعدة إخواني السود المعذبين.

تسمع أصوات السجناء الآخرين وهم يغنون بهدوء. يبدو الغناء وكأنه يأتي من كل زنزانات السجن.

يبدو أن الغناء صادر من داخل زنزانات التعذيب.

فأنت تغني حتى في العذابات.

أتساءل عن أي شيء تتحدث هذه الأغنية؟.

يستمع.

الأغنية:

ماذا اقترفت أيدينا حتى نتألم؟

إثمنا هو سوادنا.

ما هم أولئك البيض؟

لقد استعبدونا.

وأوجعونا – وانتظروا حتى نموت .

يذرع ثابو زنزانته، غارقاً في أحزانه وأفكاره. يدمدم السجناء أغنيتهم. يتحدث ثابو بصوت يعلو على دمدماتهم ويستجيب له السجناء في انسجام وتناغم.

ثابو: ومرة أخرى تغني بنبرة لا تسمع! ماذا فعلنا حتى نضطهد؟ خطيئتنا هي سوادنا. والبيض ليسوا بأصدقاء لنا. وإذا كان الأمر كذلك فلن يكون هناك سجون أكثر من الجامعات. ومعتقلات أكبر من الجامعات. ولن يكون هناك حانات أكثر من المدارس. إن حاجتنا

ليستْ في أن نطفئ عطشنا ونغرق أحزاننا في الحانات. وليست من عاداتنا أن نستوطن المعتقلات. لكن هذا كله يحدث بسبب قوانين البلاد. لقد بدأت أصدق أن جميع المعتقلات مليئة بالسجناء السياسيين. إن منتهكي قوانين جوازات السفر والتراخيص يتعذبون بسبب قوانين ليست من صنعهم!

السجناء: قوانين ليست من صنع أيديهم.

ثابو: قلة العمل تشجع اللصوص على السرقة جراء حجب الأعمال عنا والتحكم المقيت بجموع البشر.

السجناء: التحكم المقيت بجموع البشر.

ثابو: إذا لم يكن البيض أعداؤنا، ولا يضطهدوننا نحن السود، فلماذا يحيا الأبيض أنى شاء ويعمل في أي مكان؟ لماذا يستطيع الأبيض القادم من ما وراء البحار أن يعمل ويمكث أينما يشاء؟

السجناء: في أي مكان يشاء؟ لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟

ثابو: لماذا تلبسون المسيحية رداء مزيفاً؟ لماذا هذه الخدعة التي تنادي بالتطور المتوازن في ظاهره، العنصري

في جوهره؟ التمييز لثمانية عشر ساعة في اليوم والتطور لست ساعات فقط!

السجناء: لماذا تكذبون علينا باسم المسيحية؟

ثابو: لماذا هذا التزييف؟ لماذا تشويه الحقيقة؟ من لا يحب الحرية؟ من يشتهي أن يعمل مقيداً... بينما يسبح الآخرون في بحر من الحرية؟

نقبض أجور مثل بشر سود وندفع مثل البيض. لماذا هذه المعايير المزدوجة؟ هل نتوسل الإجابة من السماء؟

السجناء: السماء.... السماء.... السماء هي من تجيبنا.

ثابو: امضوا في الغناء يا أخوتي السود امضوا في الغناء. ولا تتوقفوا. ارفعوا أصواتكم وأصروا على الجواب. ارفعوا أصواتكم وقولوا قولكم. يا أيتها الملايين المتشابهة! ارفعوا أصواتكم، يا من تجسدون صورة الله على الأرض!

اطلبوا الحقيقة من اخوتكم البيض. كل شيء يجب أن يقال. أيها الأسود اصمد وتحقق من هذا الزيف!

السجناء: لماذا؟ لماذا؟ لماذا كل هذا الزيف؟

السجين الأول: منذ سبعة أعوام وأنا هنا على هذه الجزيرة ويبدو أن الأمور لن تتغير. ما يزال السود يتعرضون لأبشع معاملة. إنهم يعانون من قوانين ليست من صنع أيديهم. ويقبعون في ظل برلمان لم ينتخبوه ويفترض بهم أن ينشدوا المدائح للأبيض العنصري.

السجين الثاني: كان المجتمع الخالي من العنصرية هو المثل الأعلى لي قبل أن اعتقل. لقد أغلقوا فمي وأطلقوا علي لقب «محرض» لأنني كنت أعبر عما يفكر به شعبي الحريص على مستقبل وطننا حيث يجب على الجميع أن يحيا ويتركوا الآخرين يحيون.

السجين الثالث: إذا ما عشت حياة أخرى سأظل أكرر ما قلته للناس في يوم قررنا فيه أن نفكر في مستقبلنا: «اخوتي السود اعتدوا بأنفسكم! قاتلوا بلائكم! استأصلوا العنصرية المفروضة عليكم! ارفعوا من شأنكم! اذهبوا إلى طاولة الرجل الأبيض، وناقشوه كأنداد له، ولا تتسولوا نفائسهم – وإلا ستغيبون آلام السود كلها.

الجميع: اتحدوا، وقاتلوا صفاً واحداً، واجعلوا المضطهدين يعودون لرشدهم!

السجين الثاني: البيض سفاحون، أوغاد، مجرمون. كيف بإمكانهم أن يبرروا أساليب استغلالهم لنا؟ كيف بإمكانهم أن يبرروا استخدامنا في المناجم، والمصانع والطرقات، ليبنوا المدن المغرورة في هذه الأصقاع؟ وبعدها يطردوننا لنرحل ونبدأ من جديد في البانتوستانت* ! بالنسبة للبيض لا قيمة للسود فهم مجرد أدوات. وهم يستخدمون كما تستخدم الأدوات، يستخدمون كأدوات صلبة ويكسرون كأدوات وسرعان ما يقذف بهم كالدمى. تماماً مثل الدمى. وهذا كل شيء! كيف يتوقع منا البيض أن نحبهم في الوقت الذي ندير فيه وجنتينا في كل مرة يصفعوننا فيها.

الجميع: اتحدوا، وقاتلوا صفاً واحداً، وأعيدوا المضطهدين إلى صوابهم!

---

* bantustant مناطق تعتمد على الحكم الذاتي الجزئي في جمهورية جنوب أفريقية ويقطنها المواطنون السود. المترجم

- ٧ -

بعد فترة. السجن.. ثابو وسجين آخر يدعى ثيمبا.

ثابو: O.K[•]... حسن ياثيمبا، عندما تعبر الشاحنة عبر الزقاق المغبر لحقل van der Merwe,s mielie سوف تبطئ من سرعتها لتتجنب الحيوانات الحرون. وتذكر أنه لا توجد شرطة ولا حراس يجلسون بيننا في مؤخرة الشاحنة. سيجلسون جميعهم في الأمام قرب السائق ليتفادوا الغبار وبرد الشتاء. وهذا يمنحنا الفرصة للهروب. عند نزولنا من الشاحنة يجب أن نرمي بأنفسنا مباشرة خلفها ونتجنب المرايا الجانبية. وسوف نرشو الآخرين حتى يغضوا الطرف عنا في هروبنا.

ثيمبا: ألن يفتقدوننا؟

ثابو: ليس قبل وقت. وتذكر أنني رتبت الأمور مع الحراس كي ينقصوا من عددنا اثنين حالما نخرج.

ثيمبا: عظيم.

ثابو: وتذكر أنه وبعد أن نقفز من الشاحنة يجب أن نستلقي متمددين على بطوننا حتى يحل الليل.

• آثرنا أن نثبت الأصل الأجنبي هنا نظراً لتداولها الشائع. المترجم

ثيمبا: وإلى أين سوف نذهب؟

ثابو: سنأخذ الوجهة الشرقية باتجاه موكامبيك. علينا أن نتمكن من التخفي هناك لبعض الوقت ومن ثم سنعود عندما تتحسن الأحوال.

- ٨ -

معسكر للمقاتلين في موكامبيك. يتم إحضار ثابو وثيمبا أمام القائد موبو مرتبكين ومقيدين بالسلاسل.

موبو: قلتم أنكم أتيتم من السجن في الجنوب. كيف تثبتون ذلك؟

ثابو: ليس لدينا إي إثبات سوى كلمتنا فقد أتلفنا ملابس وبطاقات السجن.

موبو: كيف لنا أن نعرف أنكما لستما جاسوسين؟

ثيمبا: ثق بكلمتنا أيا السيد.

موبو: سوف نرى. هل أنتما مستعدان للانضمام إلينا والقتال معنا من أجل الحرية؟

خذا هذه البندقية وانضما إلينا في نضالنا.

يرمي موبو البندقية إلى ثيمبا.

ثيمبا: لا! لن أساعد الإرهابيين!

ثابو: ثيمبا!!!

موبو: اتركه! هذا ما علموه له وزرعوه فيه من أفكار. إرهابيون! بالنسبة له، إنه مثل أسياده، فنحن لسنا وطنيين في نظره ولا نحب الشعب، بل مجرد إرهابيين. مانغايا! أين أنت؟

يدخل مانغايا

خذ هذا الرجل وقيده مع ذلك الجاسوس الأبيض الذي أمسكنا به البارحة. إنه يضع ريشاً أسوداً لكنه أبيض في قلبه. أرجو أن تعامله بالحسنى.

يخرج مانغايا مع ثيمبا.

وأنت أيها الغريب! لست أجرؤ على الوثوق بك أيضاً. ربما كنتما مجرد جاسوسين. أريدك أن تخبرني ما الذي أتى بكما إلى هنا؟

ثابو: سأكون صادقاً معك يا سيدي. لم يكن هدفنا القدوم إليك. إنها محض مصادفة. إننا هاربان من السجن وكنا نأمل أن نجعل من موكامبيك مكاناً مؤقتاً لنا.

موبو: نعم أرى ذلك. إذا فأنتما مخنثان تفضلان الهرب على أن تقاتلا لتغيير النظام.

ثابو: كلا!

موبو: نعم! إذا ليس لديكم ما تفعلانه هنا. على أية حال سنبقيك هنا بعد أن أدركنا بأنك ستسبب لنا الكثير من الأخطار.

ثابو: أخطار.؟

موبو: نعم إن هذا المكان يعج بقوات الدو. لا بد وأنهم رأوك تتجه إلى هنا. ومن المحتمل أنهم سيأتون لزيارتنا هذا المساء. مانغايا. تعال.

يدخل مانغايا.

أريدك أن تأخذ ستين من الرجال بمن فيهم هذا الغريب – ما اسمك؟

ثابو: ته..... (بتردد) موغيثي.

موبو: موغيثي – ازرعوا هذه المنطقة بالألغام لحدود ستين متراً إلى الجنوب الغربي.

مانغايا: أمرك أيها القائد.

موبو: وأنت أيها الغريب! عليك أن تشحذ همتك إذ ربما تحتاج بلدك إليها. والآن اسمعوا وانتبهوا جميعكم. سوف نخلي هذه القاعدة في العشرة مساء وسننتقل إلى القاعدة GK2 وفي أثناء رحيلنا أريدكم أن تبقوا صامتين كما الفئران. هل هذا مفهوم؟

يخرج الجميع عدا موبو

موبو: بدأت أكره نوع الحياة الذي نعيشه. نحن، كما يدعوننا «ارهابيون». يا لها من حياة جسورة جداً ومليئة بالفرص. ابنتاي وولدي الصغير.! كم كنت أتمنى لو أنني لم أدفع إلى حمل السلاح! لكن النظام فرض علي ذلك. عندما فشلت الكلمات، سئمت من رؤية شعبي وهو يتحدث – يتحدث مع حجارة صماء مع حجارة ميتة. لم أستطيع أن أقف وراء الكواليس أدعم الشرور الموجهة إلى أخوتي. لم أستطع أن أتخلى عن عرقي لصالح مواطنية من الدرجة الثالثة.

يدخل مانغايا

مانغايا: عذراً أيها القائد! جاءنا تقرير يفيد أن ثلاثمائة من الجنود المدججين بالسلاح يتجهون صوبنا. التقارير جاءت من القاعدة GK5 حيث كنا الأسبوع الفائت وتقول أن العدو تجنب الألغام كلها. بدأت أخشى من وجود خونة بيننا.

موبو: نعم يا مانغايا، هذا ما أخشاه أنا أيضاً. بدأت أصدق القصص التي أسمعها عن الغريب المدعو موغيثي. استدعه إلى هنا.

يخرج مانغايا ويعود ومعه ثابو.

موبو: (لثابو) أنت. كيف تفسر لنا أنك كنت ترسل رسالة في القرية منذ ثلاثة أيام؟

ثابو: كنت...

موبو: ماذا تقول وقد شوهدت في اليوم الأول لمجيئك قريباً من جهاز إرسال الراديو؟

ثابو: موكيثي هو اسم عائلتي، لكن لبس لدي وثائق تثبت ذلك. وثيمبا لم يعرف اسمي الكامل بما أننا التقينا في السجن. أما الرسالة التي كنت أرسلها بالبريد فقد وجهتها لخطيبتي في الوطن. وبشأن رؤيتكم لي قرب جهاز البث فقد كان بسبب دعوتكم لي أن أشحذ الهمم وأستجمع مهاراتي لصالح بلدي.

موبو: أجوبتك ذكية جداً، لكنها ليست مقنعة. ربما ستفهم يا ثابو موكيثي أن عملنا خطر جداً. علينا أن نتخذ احتياطاتنا. إننا نفعل ما هو صواب، فنحن لسنا وحوشاً، فقد ولدنا من أرحام آدمية سوداء. إننا نفعل ما هو صواب. نعرف كيف تشعر. على أية حال من المقلق لي أن أعرف أنه ومنذ انضمامك إلينا، حدثت

بعض الأمور الغريبة. لست سعيداً برسالتك التي بعثت بها إلى خطيبتك. لكن على المرء أن يراعي بعض الأمور. اذهب والتحق في رتلك.

يخرج ثابو

مانغايا: (جانباً) أصبح القائد موبو غير مبال. موكيثي خائن. يجب أن ندبر له حادثاً ما.

غرفة الجلوس في بيت شانتي. كوز وشانتي

كوز: هل تقولين أن ثابو هرب من السجن.؟

شانتي: نعم هذا ما أخبرت به عندما كنت هناك البارحة.

كوز: هذا غريب. هل أنت متأكدة بأنهم لم يأتوا على ذكر ترحيله؟

شانتي: نعم متأكدة.

كوز: علي أن أجري بعض الاستفسارات. سأراك هذا المساء.

يخرج كوز. تجلس شانتي.

شانتي: يالها من حياة! حتى في الليل لم أعد أنام كما يفعلون فنومي قصير، قلق ومتعب. وحتى أفكاري لم تعد هادئة كأفكارهم.

لقد باتت أفكاري رتيبة، كئيبة وثقيلة. حتى المفردات التي استخدمها لم تعد مفرحة كأفكارهم المترفة.

فقد باتت مفرداتي هي الظلم، والتصعيد، والحشود، والشرطة.

أعمل حتى في أوقات الراحة. لست أشبه من هم في طمأنينة.

أفكر، وأهزل، وأصلي، وألعن، وأبكي.

حتى في صلواتي لم أعد أشكر الرب كما يفعلون.

فصلواتي امتلأت بالتوسلات، والأسئلة، والآمال.

حتى في تأسيس البيت، لم أعد أبتهج. إذ لست أملك الخيار في انتقاء المكان – فأنا سأنجب عبيدا، معذبين، مسيحيين.

وحتى عندما أتوسل التربض، لا أشعر بالحرية كما يشعرون – أشباه الله.

علي أن أتوقف، وأؤلف كتاباً، وأتماهى مع ذاتي فقط لأنني سوداء!

أو يحدث كل ذلك لأنني صابرة؟

تقف شانتي.

إذغ كان على ثابو أن يختفي من هذا العالم كقطرة
ماء تدلف إلى الأرض،
فسأتوسل النهاية ذاتها.
وإذا قدر له أن يموت مختفياً، أحب أن أعرف اليد
التي أغمضت له عينيه.
وإذا كان عليه أن يحيا في بلد اختاره فلسوف أتأكد
من أنه سعيد.
فأنا أحب هذا الرجل.
أحب نظرته العازمة إلى الحياة.
آه يا ثابو، هل سأكحل عيني برؤيتك ثانية؟

معسكر المقاتلين في الجبال. القائد موبو ورجاله.

موبو: أيها الأخوة. يؤلمني أن أعلن لكم أن أحد إخواننا من السود قضى. لقد رحل عنا ثابو موكيثي. فقد وجد ميتاً عند أسفل الجرف الصخري. ربما كان ذلك حادثاً. أعرف أن شعبيتي بدأت في التراجع عندما أبقيته هنا بيننا، حتى وهو عرضة للشبهات. أيها الأخوة، ما زلت لا أصدق بأنه كان جاسوساً. كما أنني أرفض القبول أنه يستحق الميتة التي ماتها –

عنق مكسور وجمجمة مهشمة. لكن بلده هي التي قتلته. جميعكم يعرف حكايته. لقد حكم عليه ظلماً ولكن ولأن القلة هي التي تتحكم بالاقتصاد، لم يكن بإمكانه أن يوكل محامياً، ولا أن يستأنف. أحس أنه غير قادر على أن يضيع في سجن كان الحكم فيه مجحفاً. والسبب وكما تعرفون لون بشرته. نعم بشرته السوداء جعلته مشبوهاً بل ومتهماً من الطراز الأول. جميعكم يعرف هدفنا في استئصال الظلم، خصوصاً ذلك الشيطان المسمى «بالتميز العنصري». لذلك لست أرى سبباً واحداً يمنعنا من دفنه بشكل لائق. كفاحه كان كفاحنا. المسألة تكمن فقط في أننا نقطن دولاً مختلفة. لقد آمن بالمواجهة الفعلية التي عزفنا عنها. دعونا ندفن فقيدنا مع علمنا الكامل أننا نعاهد أنفسنا للتخلص من كل عذابات البشرية.

ثمة حقائق مؤلمة ولا تقال والحقيقة المؤلمة هي أننا أجبرنا على حمل السلاح.

- ١١ -

شانتي تقرأ رسالة. نسمع صوت ثابو يقرأها بصوت مرتفع.

صوت ثابو: شانتي الأغلى.

أعلم أن ذلك سوف يصدمك. فأنا أكتبُ من البعيد أكتب لأقول لك أنني كرست نفسي لمحاربة الشر وجعلت ذلك شغلي الشاغل. رغم أنه جاء بمحض المصادفة، فأنا أشعر بأنني لا أستطيع أن أفوت هذه الفرصة لقد شهدت مفاوضات ومحادثات تفشل. إنني مقتنع أن هذا القرار شيء مختلف بقدر ما ينزع المرء لمساءلة هذا الشيء. أرجو ألا تجيبي أو تحاولي معرفة مكاني. وأرجو أن تحرقي هذه الرسالة حالما تقرئيها. ربما أتمكن من الكتابة مرة أخرى، لأنني وفي اللحظة التي أكتب فيها يحيطني أعضاء هذا المعسكر بجو هائل من الشكوك. حافظي على نفسك يا عزيزتي، واسهري على البوابة بانتظاري، لأنني وفي يوم ما سوف آتي أحمل راية الحرية عندما يصبح التمييز العنصري شيئاً من الماضي.

المخلص لك. المحب.

ومن قلب الواجب ثابو

شانتي: نعم يا عزيزي. سوف أنتظرك

وسأسهر دوماً أرقب البوابة

حتى لا يفوتني المشهد الأول من الحرية

عندما يصبح التمييز العنصري شيئاً من الماضي.

ومع ذلك فأنا أخشى عليك يا حبيبي.

أخشى من ذلك الجو المثقل بالعيون التي تراقبك

وأنت تكتب تحت حراستها.

لكن رغم ذلك سأبقى مؤمنة بك

ياله من تحول عظيم يا حبيبي!

- ١٢ -

كوز: (يقرأ بصوت مرتفع): أحد السجناء. ثيمبا كوبوني يسلم نفسه للشرطة في مركز شرطة ميسينا هذا الصباح. وقد سرد القصة الكاملة كيف ذهب هو وزميل له متهم أيضاً يدعى ثابو موكيثي إلى الإرهابيين على الحدود مع موكامنيك. وحذر كوبوني من هجوم مباغت في المستقبل القريب. كما أوضح أنه لم يتعاطف مع قطاع

الطرق أولئك. وأخبير الشرطة كيف أنه نجح في الهروب متظاهراً بأنه إحدى جثث الجنود التي قتلها قطاع الطرق. وكان كوبوني يمضي حكماً بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً. وتنتظر السلطات في إمكانية العفو عنه بسبب المعلومات القيمة التي زودهم بها.

شانتي: هل تعرف يا كوز؟ أعتقد بأنني سأختبر صداقتك؟

كوز: هاتي ما عندك.

شانتي: سأطلب منك تجديد جواز سفرك، كما أنني أرجوك بأن تذهب وتجد ثابو كي تحذره وجماعته من هذه الوشاية. سأمول لك الرحلة. لكن أرجوك أن تنتبه.

كوز: لا تقلقي، وتذكري أن ليس عندي ما أخسره. حتى إنني لم أصنف بعد. تذكري هذا.

شانتي: إذاً أنت موافق؟ جزيل الشكر لك. سنعنى بأمر تصنيفك عندما تعود.

- ١٣ -

نفس المكان كما في المشهد الأول. تدخل شانتي تحمل رداء أبيضاً وتقرأ رسالة. تترنح ترمي المعطف وتسقط على ركبتيها. تريح رأسها وذراعيها على كرسي وتترك الرسالة لتستقر أمامها. يسمع صوت كوز وهو يقرأ الرسالة.

صوت كوز:

عزيزتي شانتي

أخشى أن الأخبار التي أرسلها ستثقل عليك. لكنني أتمنى أن تتقبليها. لقد تم دفن ثابو خطيبك قبل وصولي بتسعة أيام. قيل أنه سقط من جرف صخري. أسفي الشديد لما وقع يا شانتي.. لقد قالوا عنه أنه كان مثالاً للرجولة. ووجدت معه رسالة تقول: «إذا لم أتمكن من أن ألتقي بك في يوم الحرية، في وطن خال من التمييز العنصري، أرجو أن تعلمي أننا لم نخسر المعركة. إن النصر هو الذي تأجل فقط! أحبك ياشانتي. حبيبك والمخلص لك ثابو».

ربما وعندما تصلك هذه الرسالة أكون قد وصلت إلى الوطن. أرسل بها كإجراء وقائي في حال عدم عودتي.

المخلص لك

كوز.

تبدأ شانتي في البكاء والنشيج بينما تسمع أغنية (زيكسولايز) من الكواليس كما في بداية المسرحية.

الطبعة الأولى / ٢٠٠٧

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة

مثولي شيزي – مؤلف نص "شانتي":

كاتب مسرحي من جنوب أفريقية انتخب نائباً لرئيس مؤتمر الشعب الأسود في جنوب أفريقية في دورته الأولى في تموز من عام 1972. وفي الدورة الثانية وفي كانون الأول من العام ذاته رقد مثولي شيزي في المستشفى بعد حادث غامض تعرض له في محطة غيرمستون للقطارات. وبحسب روايته وما نقل في صحيفة السنداي تايمز Sunday times اللندنية في الرابع والعشرين من كانون الأول قبل وفاته، قال بأنه تشاجر مع بعض الموظفين البيض في المحطة بعد أن تعرض هؤلاء لبعض النساء السود هناك. في الثاني عشر من كانون الأول وبينما كان يمشي بالقرب من المحطة، اجتمع عليه الموظفون البيض وألقوا به على سكة القطار وتركوه هناك حيث دهسه أحد القطارات. توفي شيزي بعد خمسة أيام من الحادث.

ألهم موت شيزي بعض الأشخاص من مسرح الشعب التجريبي PET لتشكيل جماعة درامية في سويتو أطلقوا عليها اسم "شيكومو" وتعني "الرمح".

جيبسون كينتي مؤلف نص "فوات الأوان":

كاتب مسرحي من جنوب أفريقية. أولى محاولاته المسرحية نص بعنوان HOW LONG كتبه في عام 1973 ولاقى نجاحاً جماهيرياً منقطع النظير. وأتبعه بنص آخر I Belive. النص الذي بين أيدينا يشكل محاولة أراد كينتي من خلالها العودة إلى الصيغة الجماهيرية للمسرح الذي بدأ مع عمله الأول HOW LONG.

واجهت كينتي مصاعب مع السلطات آنذاك، ما أدى إلى منع عرضه الأول HOW LONG. كما منع نصنا هذا "فوات الأوان" بالمادة 12 من المرسوم 26 لعام 1963.





مطبعة الهيئة العامة
السورية للكتاب
٢٠٠٧

سعر النسخة داخل القطر ٩٠ ل.س في الأقطار العربية م